

إصدارات اللجنة العلمية للدراسات

اتِّخَافُوا هَذَا الْإِيمَانَ بِأَجْبَانٍ مَلَأَ حِمْرَ الْمُسْلِمِينَ آخِرَ السَّعَاتِ



إعداد

د. أحمد عبد الرحمن النقيب
كلية الشريعة - جامعة المنصورة



أَخَافُ هَذَا الْإِيمَانَ بِأَجْبَانٍ
مَلَاحِمِ الْمُسْلِمِينَ آخِرَ الْقُرُونِ

حقوق الطب مع محفوظته

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

رقم الإيداع
٢٠١٨/١٩٣٠

الناشر

دار طابئة للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٥٨٨٢٢-١١٥٠١١٥ (٠٢)
مصر - المنصورة

إصدارات الطرية العلمية للدراسات

اتِّخَافُوا هَٰذَا الْيَمَانَ بِأَجْبَانِ مَلَا حِمْرِ الْمُسْتَلِيمِينَ إِخْرَافَاتِ

إعداد

د. أحمد عبد الرحمن الصيب
كلية التربية - جامعة القصير





إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فقد وُصف النبي ﷺ بأنه «نبي الملحمة»^(١) -

(١) ثبت ذلك بإسناد صحيح من قوله ﷺ «أنا نبي الملحمة» أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩٥/٤) (ح/١٩٥٢٥) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٢٢٦) والطيالسي في «مسنده» (٤٩٤) والحاكم في «المستدرک» (٦٠٤/٢) وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعا به .

على أحد التفسيرين؛ كأنه يؤلف الأمة، ومنه: التحم الجرح: للبراء التام^(١). وهذا المعنى ليس بدوار، والمشهور أن «الملحمة»: الواقعة عظيمة القتل، أو مكانها، من قولك: لحم الرجل الرجل: ضربه فأصاب لحمه وقرب منه حتى لَزِقَ به، فعندما يعظم القتال يشتبك الناس ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم؛ حتى تكاد لحومهم أن تتداخل من شدة التدافع والالتصاق وقطع بعضهم لحم بعض بالسيوف وغيرها حتى يكثر سقوط لحم القتلى والجرحى^(٢).

وملاحم المسلمين في المستقبل بمعنى الاقتتال هو المصطلح الدوار في كتب السنن؛ كقوله عليه السلام عن بني تميم أنهم "أشد الناس قتالا في الملاحم"^(٣). مما يؤصل له

(١) انظر الفيروزابادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط (١٧٢/٤) الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م عن الأميرية سنة ١٣٠١هـ. ولابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب (٥/٤٠١٢)، (٥٤٤م٥-٣٣٤٦) دار المعارف، القاهرة (د.ت).

(٢) انظر في هذا لابن منظور: اللسان (٥/٤٠١٢). والزخشي، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ): أساس البلاغة ص/٤٠٦، دار التنوير العربي، بيروت، ط٤-٤٠٤هـ-١٩٨٤م. والفيروزابادي: القاموس المحيط (٤/١٧٢) ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (٢/٨٥٢) الهيئة المصرية العامة، ط٣-١٩٨٥م.

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٢٥ - كتاب فضائل الصحابة) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا به.

أيضا أفراد بعض الأئمة له بالأبواب في مصنفاتهم^(١). لقد صار هذا المصطلح "الملحمة" دليلا على الاقتتال آخر الزمان بين المسلمين وأعدائهم، يدل عليه حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عمران بيت المقدس: خراب يثرب، وخراب يثرب: خروج الملحمة، وخروج الملحمة: فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية: خروج الدجال"^(٢).

لقد ذكرت "الملحمة" في سياق أخبار آخر الزمان، وأحداث آخر الزمان (وهي آيات وعلامات الساعة - ومنها الملاحم -) متتالية يتبع بعضها بعضا^(٣)، يدل عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الآيات خرزات منظومات في

(١) يمكن - على سبيل المثال - مراجعة كتاب الملاحم عند أبي داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ): سنن أبي داود ح/ ٤٢٩١ - ح/ ٤٣٤٧ مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢-١٤١٧هـ وأيضاً كتاب الملاحم عند ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ): سنن ابن ماجه ح/ ٤٠٨٩ - ح/ ٤٠٩٩ مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢-١٤١٧هـ.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (٢٣٢/٥، ٢٤٥) ح/ (٢٢٠٢٣، ٢٢١٢١) وأبو داود (٤٢٧٣) - كتاب الملاحم) وصححه الألباني، محمد ناصر الدين (ت ١٤٤٠هـ): «صحيح الجامع الصغير» ح/ ٤٠٩٦ المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣-١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

(٣) انظر في هذا، الأشقر، د. عمر سليمان: القيامة الصغرى ص/ ٢٣٥، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

سلك، فإن يقطع السلك، يتبع بعضها بعضاً»^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الخرز»^(٢)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «الأمارات خرزات منظومات في سلك، فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً»^(٣). يقول الوابل: «والذي يظهر لي - والله أعلم - أن المراد بهذه الآيات هي علامات الساعة الكبرى، فإن ظاهر هذه الأحاديث يدل على تقارب ظهورها تقارباً شديداً...»^(٤).

لكن ما هي العلامة التي إذا ما وقعت انفرط الخرز وانقطع السلك؟ أقوال كثيرة في «الأولية» أشارت إليها الأحاديث وأشكلت، وحاول البعض

(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٢/٢١٩) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/٣٢١) وفيه على بن زيد، وهو حسن الحديث وصححه الألباني (ح/٢٧٥٥ - صحيح الجامع).

(٢) صحيح. أخرجه ابن حبان (١٨٨٣ - موارد الظمان) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/٣٢١) رجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن أحمد ابن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة، وصححه الألباني (ح/٣٢٢٧ - صحيح الجامع).

(٣) صحيح. أخرجه الحاكم (٤/٥٤٦) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الألباني: وهو كما قالوا. وانظر له (ح/١٧٦٢ - السلسلة الصحيحة).

(٤) الوابل، يوسف بن عبد الله: أشراط الساعة ص/٢٤٦، دار ابن الجوزي، الرياض، ط ٢٦-١٤٢٩هـ.

الترجيح أو التوفيق والجمع^(١). لقد اجتهد بعض أهل العلم في هذه المسألة لينتهي إلى أن أول هذه الأشراف المتتابعة هو «المهدي»، يقول السفاريني: «العلامات العظام والأشراف الجسام التي تعقبها الساعة ... أولها أن يظهر «الإمام» ... محمد المهدي، هذا اسمه^(٢). ويقول صديق حسن خان «الفتن العظام التي تعقبها الساعة، وأولها المهدي^(٣). ويقول الوابل: «فإن أول العلامات الكبرى بعد المهدي ظهور الدجال^(٤). بل قدم السفاريني تصورا كاملا للأحداث العظمى مرتبة، فقال رحمه الله: «والذي يظهر لي - والله أعلم - أن أول الآيات: خروج المهدي، ثم الدجال، ثم نزول عيسى، ثم خروج يأجوج ومأجوج، ثم هدم الكعبة،

(١) انظر مثلا قول ابن حبيب الأندلسي، عبد الملك المالكي (ت ٢٣٨هـ): أشراف الساعة وذهاب الأخيار وبقاء الأشرار ص/ ٩٧، دراسة وتحقيق/ عبد الله عبد المؤمن الغماري، أضواء السلف، الرياض، ط ١-١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ما نصه «باب: ما جاء في الأشراف التي تقوم عليها الساعة ... طلوع الشمس من المغرب، ثم الدابة، ثم الدجال، ثم يأجوج ومأجوج، ثم الدخان!! ثم يقول: «واختلف في هذه الستة أيها قبل الأخرى!!»

(٢) السفاريني، محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ): لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية (٢/ ٧٠-٧١)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣-١٤١١هـ = ١٩٩١م.

(٣) صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ): الإذاعة لما كان وما سيكون بين يدي الساعة ص/ ١٢٢، مكتبة المدني، القاهرة.

(٤) الوابل: أشراف الساعة ص/ ٢٤٦.

ثم الدخان، ثم ارتفاع القرآن، ثم طلوع الشمس من مغربها، ويحتمل أن طلوع الشمس متقدم على رفع القرآن، وخروج الدابة عقب طلوع الشمس من مغربها في يومها أو قريبا منها، وهذا هو النسق الذي مشينا عليه واخترناه» اهـ^(١) ولقد أقره صديق حسن خان على هذا التصور؛ فنهج ترتيب علاماته الكبرى عليه^(٢).

هذا، وقد وردت نصوص في أن المهدي بين يديه ملاحم وحروب بين المسلمين وبين بني الأصفر، فيا ترى هل يكون المسلمون في قتالهم بغير نظام أو راية أو أمير؟! صنيع القرطبي - رحمه الله - أن هناك من يوطئ للمهدي ملكه^(٣)، وصنيع أهل العلم في ذكر الملاحم بين يدي المهدي دليل ضمني على أن للمسلمين نظام وترتيب، يقول صديق حسن: «باب في الفتن الواقعة قبل خروجه (يعنى: المهدي) فمنها: حَسْر الفرات عن جبل من ذهب، ... والملاحمة الكبرى ... فتح القسطنطينية .. وفي كل ذلك أخبار وآثار ثابتة ذكرناها في «حجج الكرامة»^(٤).

(١) السفاريني: لوامع الأنوار (٢/١٤٢).

(٢) صديق حسن خان: الإذاعة ص/ ١٧٣ وما بعدها (كمثال).

(٣) انظر للقرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ): كتاب التذكرة بأحوال الموتى والآخرة (٣/١٢٠١)، تحقيق د. الصادق بن محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط ١٤٢٦هـ.

(٤) صديق حسن خان: الإذاعة ص/ ١٥٥.

ومن جملة ما يَدُلُّ على أن المسلمين قبل توالى أحداث العلامات الكبرى (من المهدي حتى حشر الخلائق) كان لهم تواجد وكيان: أنهم يقاتلون بنى الأصفر، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه، قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - وهو في قبة من آدم - فقال: «اعدد ستا بين يدي الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مئة دينار فيظل ساخطا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا»^(١).

وهذا دليل على أنه قبل المهدي وما يتلوه يكون هذا الصراع بين المسلمين وبنى الأصفر، ولا يكون هذا وأمر المسلمين شتى، بل هو دليل على وجود خلافة تجمع المسلمين، وتجاهد بهم أعداءهم. وهناك - بالإضافة إلى القرطبي - من نصَّ على وجود «خلافة» توطئ للمهدي وتكون قبل ظهوره، يقول الإمام السُّلَمي الشافعي «الباب الخامس: في أن الله تعالى يبعث من يوطئ له - يقصد المهدي - قبل إمارته، عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٦ - كتاب الجزية والموادعة) وموتان: موت، قعاص: داء يهلك الدواب. غاية: راية.

رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون عن الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» أخرجه الإمام أبو الحسين بن مسلم بن الحجاج في «صحيحه»، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال». قال معاذ ابن جبل: وهم بالشام. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما^(١) اهـ.

وفيا ذكرت إشارة قوية إلى أهمية بلاد الشام خصوصا في حروب المستقبل!! يُؤكِّد هذا المعنى قوله ﷺ: "سيكون أجنادٌ مجندة: شام ويمن وعراق - والله أعلم بأبيها بدأ - وعليكم بالشام، ألا وعليكم بالشام، ألا وعليكم بالشام... فإن الله عز وجل تَوَكَّلَ لي بالشام وأهله"^(٢)، هذه الأخبار وغيرها في الشام جعلت طائفة عظيمة من الشباب المتحمس يَظُنُّ أن تكالب الدول على سوريا الآن: إرهابات بين يدي

(١) السلمى، يوسف بن يحيى (ت ٦٨٥): عقد الدرر في أخبار المنتظر ص/١٢١، تحقيق، عبد الفتاح الحلو، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط١ - ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م. وانظر تفصيل ذلك وتأصيله عند أحمد النقيب: أخبار خلافة المهدي .. دراسة تحليلية للسياقات النقلية والتاريخية، دار طابة للنشر والتوزيع، المنصورة، ط١ - ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

(٢) حسن. أخرجه أحمد (٢٨٨/٥) ح/ (٢٢٤٨٩) من حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه مرفوعا به.

الملاحم^(١)، وأنه قد آن الأوان لاستقبال آخر الزمان، وبالتالي صارت تأويلات النصوص (التي يغلب عليها الضعف)^(٢) جاهزة لتفصيلها على الوقائع والمعينين، الذين تجهزوا بالفعل لتقمص الأدوار ومحاكاة الأحداث الواردة في النصوص؛ ليكونوا هم تأويلها الفعلي!! دون النظر إلى تحقيق نص أو الوقوف على مستند صحته!!

ولأحد التنظيمات الفوضوية - وهو المسمى بالدولة الإسلامية بالعراق والشام (داعش) - تأويلات عجيبة أودعها أحدهم في دراسة له

(١) انظر مقالا بهذا الاسم في موقع (عرب ٢١) بتاريخ الأربعاء ٢٨/١٠/٢٠١٥م.

(٢) ومن أخطر هذه النصوص: نصوص الرايات السوداء، فقد أخرج أحمد (٢/٣٦٥) ح / (٨٧٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء" قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدا، ولا يصح في الباب شيء، وكل ما فيه أخبار ضعيفة. اهـ وفي المسند (٥/٢٧٧) ح / (٢٢٣٨٧) من حديث ثوبان مرفوعا به "إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي"!! وإسناده ضعيف - كما قال الأرنؤوط - وقال الذهبي عن هذا الخبر (٤/٤٨- ميزان الاعتدال) "أراه منكرا" وعند ابن ماجه (٤٠٨٤ - كتاب الفتن) من حديث ثوبان "ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ... وهو ضعيف، بل رماه الألباني بأنه منكر، انظر له "السلسلة الضعيفة" ح / ٨٥، منشورات لجنة إحياء السنة، ط ١- ١٣٩٩هـ...

أسمائها "إعلام الأخيار أن جند أبي بكر الكرار هم أصحاب الرايات السود كما دلت الآثار!!" وقد أتى فيها بالأعاجيب من الأحاديث الباطلة وليّ أعناق الأخبار الصحيحة، وانتهى إلى جعل تنظيمهم هو مقدمة الملاحم الكبرى آخر الزمان!! وإسقاط دلالات الأخبار عليهم وعلى مخالفهم!! فيستدلون بخبر الرايات السود، وفيه أنه يحدث بينهم اقتتال، فيقول: وقد حدث بين تنظيم الدولة وبين جبهة النصر، وقالوا قال رسول الله ﷺ: "يخرج من الجزيرة الرايات السود"^(١)، فيقول: فالجزيرة هي المنطقة المحصورة بين الفرات ودجلة، وهو تعبير دقيق؛ لأنها المنطقة الحدودية الشاسعة التي تجمع بين سوريا والعراق!! أما عن داعش (تنظيم الدولة) فيقول: إن النبي ﷺ ذكر أن أصحاب الرايات السود وهم الدولة (هكذا!!) يقاتلهم أهل سبع رايات^(٢)، فيقول الداعشي: نعم، وهذه الرايات التي تحارب الدولة: جيش المجاهدين، الجبهة الإسلامية، جبهة تحرير

(١) ضعيف جدا، أخرجه نعيم بن حماد المروزي (ت: ٢٢٨هـ): كتاب الفتن ح/ ٥٥٩ تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ= ١٩٩٣م.

(٢) أخرجه الحاكم (٨٧٢٢) موقوفا على علي بن أبي طالب، وفي إسناده من رمى بالتشيع، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٩٠٥) مرفوعا، وفي سنده ابن لهيعة، وهو لين، انظر للهيثمي، علي بن أبو بكر (ت ٨٠٧هـ): مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٢٨٧/٧) دار الرشد، الرياض، ط١-١٤١٣هـ= ١٩٩٢م.

سوريا، جبهة ثوار سوريا، جبهة الأصالة والتنمية، الجبهة السورية للإنقاذ، الجيش الحر^(١)»

إن محاولة من يسمون أنفسهم بالمجاهدين تعجيل الزمن وإنهائه باستحضار النصوص وتقمصها في شخوصهم للتدليل على أنهم المقصودون بملاحم آخر الزمان، وأنهم جزء من منظومة الملحمة فراياتهم سوداء، وأسماؤهم الكنى، ونسبتهم المدن والقري، وشعورهم مرخاة كشعور النساء، ثم يختلفون فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء...^(٢): هو نوع من ركوب مطية الأهواء والظنون الفاسدة؛ حيث يعتبرون أنفسهم التجلي الحقيقي لقدر الله المحتوم لنهاية العالم من خلال ما يزعمون أنه جهاد مقدس، مقصودهم به إنشاء الخلافة الإسلامية للوصول إلى الخلاص الموعود وحُكم العالم!! وهو ما أشار إليه قاطع رؤوس المصريين بليبيا عندما أشار إلى أوروبا قائلاً "إننا سنهزم روما بإذن الله!!" ويعتقدون أن الفترة من ٢٠١٧-٢٠٢٠ هي فترة الحرب المفتوحة التي تسبق

(١) انظر «إعلام الأخبار» لأبي زياد المالكي المغربي يوم الخميس ٦

ربيع الثاني ١٤٣٥هـ = ٦/٢/٢٠١٤ <http://dawaalhaq.com>

(٢) انظر مقال كتاب «لا يحتج به» تنبأ بظهور البغدادي منذ

١١٤٧ عاما إلى صحيفة عاجل الإلكترونية ١٥ رمضان

١٤٣٥هـ = ١٢ يوليو ٢٠١٤م وهذا المذكور من صفاتهم ذكره

نعيم بن حماد المروزي في كتاب «الفتن» ح/ ٥٧٣. ومعلوم أن

عامة أحاديثه ضعيفة.

ظهور المهدي ثم الملاحم مباشرة، ويروجون لذلك في مواقعهم وصفحاتهم...^(١).

لقد وصل الأمر بأصحاب "فكر الملحمة" باعتقادهم أن الصراع الدموي في سوريا ما هو إلا الملحمة الكبرى الواردة في النصوص النبوية، وأنه قد بدأت وقائعها؛ ولهذا الفهم الملحمي توافد الآلاف من الشباب من شتى أصقاع الأرض للقتال والمشاركة في هذه الملاحم!! يجمعهم حب الدين ورغبة البذل لنصرته، وهذا عند جانب منهم، أو محاولة التكفير عن ذنوب تلبسوا بها، ظنوا - ساعهم الله - أن الله لا يكفرها إلا بإراقة الدماء في سبيله - زعموا!! - والعجيب أن هؤلاء جميعا يجتمعون تحت راية "السلفية"، ويلوون أعناق النصوص - كما مر آنفا - أو يستدلون بالأخبار الضعيفة على اضطرابهم وسوء فهمهم - كما أشرت قريبا - ونجدهم في السياق نفسه: يتأيّدون بما انتقصوه وانتخبوه من كلام أهل العلم، دون مراعاة لسياقه النصي أو الثقافي، الأمر الذي تسبب في كثير من الطوام وجلب عميم الفساد على مستوى البلاد والعباد، بل تسببوا في تدمير أهل الباطل من الكفار ومن جرى خلفهم حاملا روثهم

(١) انظر شبكة الأخبار العربية (ANN) مقال: "داعش" وإغراء مقاتلين برؤية مكذوبة عن "نهاية العالم". وانظر أيضا مقال د. كمال حبيب: ما بعد إدارة التوحش، داعش بين العنف المقدس وأساطير نهاية العالم، مركز المستقبل، الاثنيين ١٢/١٠/٢٠١٥م.

الفكري والمادي من شذاذ العلمانيين ونحوهم!!

وفي الجانب الشيعي تُلحُّ مفاهيم الملحمة بشدة في الوجدان الشيعي؛ حيث يعتقدون أن هذه الملاحم تمهد لظهور الإمام المهدي، وأن من قُتل فيها سيُبعث عند ظهور الإمام للقتال معه مرة ثانية؛ لذا توافد الآلاف من شباب الشيعة للمشاركة في هذا الاقتتال ببلاد العرب، لاسيما في سوريا... ^(١) اعتقادا منهم أن ظهور (داعش) وهم أصحاب الرايات السود!! تعني أن قتالهم واجب شرعي على كل شيعي؛ لأنه وردت في روايات أهل البيت "فإذا رأيتموهم فامسكوا الأرض؛ أي حافظوا على الأرض الشيعية حتى لا ينتزعها هؤلاء الإرهابيون... ^(٢)

في وسط هذا الهرج نقف على التناقض والاضطراب عند كثير من الباحثين المعاصرين لأحداث الفتن وأشراف الساعة، فهم يثبتون الملاحم قبل المهدي، ثم نجد من ذهب إلى أن المهدي هو الذي يقود معسكر المسلمين في الملاحم ضد الروم، أما قبل

(١) انظر مقابلات مراسلة صحيفة رويترز للمقاتلين (سنة وشيعة) ونصوص كلامهم في مقال «نبوءات دينية .. الحرب بسوريا حتى آخر الزمان» الوفد الالكترونية ٣/٤/٢٠١٤م وانظر مقال: حرب آخر الزمان .. أديان ومذاهب تصارع التاريخ في سوريا، ميدل ايست أونلاين بتاريخ ٢/٤/٢٠١٤م.

(٢) انظر للسيسستاني، على موقعه <http://www.jond313.com> مقال:

داعش من علامات الظهور المقدس!!

المهدي فإن المسلمين مستضعفون ليس لهم جيش ولا قوة...^(١)!! والعجب أن "المهدي" في آخر الزمان من خلافته وملكه السنين العديدة، إلا أننا من خلال الدراسة الحديثة للوصول إلى الأخبار الصحيحة في الباب لم نستطيع العثور على أخبار صحيحة تدل على أعماله السلطانية كإمام؛ والمذكور للدلالة على ذلك: إما أخبار ضعيفة لا تصح، أو أخبار مرسلة لا إسناد لها، أو أخبار إسرائيلية!! فمن ذلك مثلاً أنه يقاتل الروم ثلاثة أيام حتى يفتح القسطنطينية!! وكما فتح القسطنطينية هو يفتح أيضاً جبل الديلم ثم يفتح رومية بأربع تكبيرات ثم يكون فتح الصين وغيرها!!، هذه مجهودات عسكرية لا دليل على صحتها مع وجودها في كتب أهل العلم كالتذكرة للقرطبي، وقبله السنن لأبي عمرو الداني... وأيضاً عند ابن حجر الهيثمي، والتقى الهندي...^(٢)

كل ما سبق من أجل إنهاء الزمن: خبط في تصور ملاحم آخر الزمان مكاناً أو أعياناً أو أحوالاً!! ثم يزداد العجب عند تأمل نماذج أخرى من الخبط

(١) انظر في هذا محمود رجب الوليد: كشف المنن في علامات الساعة والملاحم والفتن ص/١٧٤، دار ابن حزم، بيروت، ط١-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

(٢) انظر لأحمد النقيب: إنارة الإذاعة ببيان الفتن وأشراف الساعة ص/٢٨١، دار طابة للنشر، المنصورة، ط١-١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

التأويلي المفرط في البعد باستحضار بعض ألفاظ النصوص وإسقاطها على وقائع وأعيان معاصرة، فالروم هم أمريكا وبريطانيا وحلفاؤهم، وهازمهم ومحرم المسجد الأقصى هو السفيناني، الذي هو الرئيس العراقي الأسبق "صدام حسين"^(١)!!

ومن هذا الخطب العجيب أن المسيح الدجال هو قابيل^(٢)!! وأن يأجوج ومأجوج هم المغول!! بل هو الصحيح^(٣)، بل تحديد أسمائهم وتواريخهم وقبائلهم وأجناسهم بأخبار من العهد القديم وبأخبار بعض الجغرافيين وغيرهم...^(٤)، وفي المقابل نجد من ينكر

(١) انظر د. فاروق الدسوقي: البيان النبوي بانتصار العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا والترك) وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى. المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - ١٩٩٧م وخبر السفيناني هذا لا يصح أصلاً؛ نقل ذلك رهط كثير من أهل العلم، منهم الخطيب البغدادي وابن الجوزي، وقد جمع طرق هذا الخبر باستقصاء مشهور بن آل سليمان وانتهى إلى ضعفه قولاً واحداً، انظر له: العراق في أحاديث وآثار الفتن (٢/٥٠٠-٥٠٢) مكتبة الفرقان، دبي، الإمارات، ط١- ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م

(٢) انظر الدسوقي، د. فاروق أحمد: القيامة الصغرى على الأبواب (٥/١٥٧-١٦١)، موسوعة أشراف الساعة، ط١- ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

(٣) انظر آل زيدان، فهد بن محمد: كشف الستار عن الفتن والملاحم وأشراف الساعة آخر الزمان (٢/٣٢٦) دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط١-١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

(٤) انظر آل زيدان: كشف الستار (٢/٣٣٧-٤٠٢).

هذه الملاحم بالكلية ويتفنن في تأويل نصوصها^(١).

إن الإيمان بالساعة وقرب نهاية الزمن مُقَرَّرٌ أخبر الله به في كتابه فقال ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١] وقال ﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ [الأنبياء: ١]، وقال تعالى ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ [الحج: ٧] قال الشوكاني: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ لا شك فيه ولا تردد^(٢). وقال ﷺ: "بعثت والساعة كهاتين، وأشار إلى الوسطى والتي تلي الإبهام"^(٣) قال القاضي: "يعني لتقارب إحداها من الأخرى، إما في المجاورة، وإما في قدر ما بينهما من قرب... ١.هـ، ورجح القاضي هذا الوجه الآخر^(٤). والإيمان بنهاية الزمن وملاحم آخر الزمان، ومن ثم انقضاء الكون وقيام الساعة ليس فقط عند المسلمين،

(١) انظر ما نقله وناقشه الأحمدي، ياسر عبدالرحمن: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية ص/ ٨٥-١٠٠، مجلة البيان، الرياض، ط٢-١٤٣٤هـ.

(٢) الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٣/ ٥٩٧) دار الوفاء، المنصورة، ط٢-١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري (٤٩٣٦ - كتاب التفسير) من حديث سهل ابن سعد رضي الله عنه، ورواه مسلم (٢٩٥١ - كتاب الفتن) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) القاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ): إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/ ٥٠٧) تحقيق د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط١-١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

بل هو عقيدة اليهود والنصارى المؤسسة على نبوءات ونصوص حفلت بها كتبهم^(١).

لقد بات واضحاً أن "الملاحم" آخر الزمان مع ثبوتها - حدث في ألفاظ أخبارها وفي فهم هذه الألفاظ الخلط الشديد حتى استبد الوهم بقطاعات كثيرة لاسيما من المتدينين، الذين لم يتقفوا النصوص ليقفوا على صحتها أو ضعفها، ولم يخبروها ليدركوا معانيها ومراميتها في السياقات النصية المحفوفة بالسياقات الثقافية والحضارية المعينة على تفهّم هذه النصوص، فكان من نتيجة ذلك ما استعرضنا من الخلط والخبط بغير برهان، بل من الظن والاعتساف!!

ولما كانت مسألة "الملاحم" تغري بالمتدينين ومن أراد سلوك طريق الهداية أن يقدم نفسه قربانا من أجل الغاية الحميدة، وهي أن يقتل في ملاحم آخر الزمان لينال الرضا والرضوان!! ولما كانت المقالات والمرفوعات على الشبكة العنكبوتية تمثل عصفا معرفيا ضاغطا على ناشئة المسلمين وتوجههم إلى أفكار حَقّها أن تواجه وأن يُراجع أصحابها، كانت أهمية دراستنا، أيضا الدراسات الخاصة بقضية "الملاحم" قليلة، وهي في قلتها مجموعة من المقالات أو الأسطر الطائفة من غير تحقيق أو تدقيق، أو هي نصوص مبعثرة في

(١) انظر حول هذا محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): المنار

بطون كتب السنة وغيرها، ليست مجموعة على الوجه الأمثل؛ إذ هي أخبار قليلة خفيفة من بعض كتب الفتن وأخبار الساعة، كما فعل ابن كثير في "النهاية في الفتن والملاحم"^(١) ومن المتأخرين صديق حسن خان في "الإذاعة"^(٢).

أما الدراسات المتخصصة فلا توجد إلا دراسة واحدة وقف عليها الباحث، وهي دراسة البراوي، عماد الدين: الملاحم وأشرط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام^(٣)، لكن طريقته تحتاج إلى تأمل؛ إذ يجعل النصوص التوراتية وتفسيراتها أصلاً ثم يناقشها، ولا بأس عنده من الاستئناس بالنصوص القرآنية وغيرها، انظر مثلاً ما جاء في "حزقيال" من التبشير بهلاك فرعون والتعبير عنه بالتمساح الكبير في ملحمة كبرى، حيث ناقش ذلك ليقول بأن هذا التمساح هو الأسطول الأمريكي... الخ^(٤)!! وأحياناً يستأنس بالنصوص الإسلامية مثل مناقشته ملحمة

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ): النهاية في الفتن والملاحم ص/٣٩، دار العقيدة، الإسكندرية، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

(٢) محمد صديق حسن خان: الإذاعة ص/١٤٣-١٤٥.

(٣) البراوي، عماد الدين: الملاحم وأشرط الساعة المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام، دراسة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة - ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

(٤) البراوي: الملاحم وأشرط الساعة ص/٩٨-٩٩.

هرمجدون^(١)، وانظر مناقشته اعتقاد اليهود في "أجوج ومأجوج" وأنهم ليسوا أعداء اليهود، وأنهم سيأتون من المشرق للأرض المقدسة حيث يهلكهم الله...^(٢) وانظر مناقشتهم في "المسيح المنتظر"^(٣)!! والدراسة لا تخلو من تكلف واضح.

إن الحاجة ماسّة - في ظل ما سبق من هرج علمي وعملي - إلى دراسة ضابطة لجملة الأخبار الواردة في الباب، مدققة في درجة ثبوتها، متأملة بعمق أقوال العلماء فيها، مجتهدة في شدّها بوثق الواقع بصورة متزنة؛ ليتسنى الاستفادة منها: مادة ونتيجة؛ من أجل ذلك كانت هذه الدراسة، محاولة جادة لجمع كل الأخبار النبوية الواردة في مسألة الملاحم، وهذه الأخبار - بعد الجمع - كثيرة غزيرة؛ إذ يختلط فيها الضعيف - وما أكثره - بالصحيح؛ لهذا كان من إجراءات الدراسة نخل الأخبار للاكتفاء بالصحيح بعد دراسته والحكم عليه، ثم مراجعة كلام شراح الحديث وأهل العلم في اللغة والفقه والكلام، هذا كله بغية الجمع بين صحة الخبر وحسن فهمه، ومن ثمّ قام الباحث بالاستفادة بالتأصيل الأوّلي اللغوي لمعنى الملاحم؛ ليُخْرِج من الأخبار ما لا يتحقق فيه

(١) البراوي: الملاحم ص/ ١٠٠-١٠٣.

(٢) البراوي: الملاحم ص/ ١٥٠-١٥٢.

(٣) البراوي: الملاحم ص/ ١٥٤-١٥٥.

هذا الضابط؛ ولذا أخرج الباحث من دراسته مثل: قتل المسيح للدجال، وهلاك يأجوج ومأجوج؛ لعدم توافر شرط الملحمية فيهما بالمعنى المذكور في صدر التمهيد^(١).

وثمرة هذه الدراسة هي الإجابة عن بعض الأسئلة التي تمثل خطرا فكريا داهما يعصف بالمجتمعات المعاصرة؛ الشأن الذي يستدعي معه توافر الجهود لفهم "فكر الملاحم" ولا أقول اجتثائه، وإنما تهذيبه وترشيده!!

ومن هذه الأسئلة: ما المقصود بالملحمة؟ وهل هي قريبة نستعد لها؟ أم هي بعيدة نؤجل الاهتمام بها؟ ما هي السياقات التاريخية والكونية المصاحبة لهذه الملاحم؟ من هم الطرف الثاني في ملاحم المسلمين في المستقبل؟ ويا ترى بأي سبب كانت هذه الملاحم؟ هل كانت على المصالح والأطماع أم كانت على الدين

(١) فقد أخرج مسلم (٢٩٣٧ - كتاب الفتن) خبر مقتل الدجال على يد المسيح ابن مريم وأيضا هلاك يأجوج ومأجوج من حديث النواس بن سميان مرفوعا به، ووقع قتل الدجال بباب لُد؛ قرية بفلسطين قرب بيت المقدس، انظر لياقوت، عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان (١٥/٥) دار صادر، بيروت، ط ٢-١٩٩٥م. أما هلاك يأجوج ومأجوج فلم يكن بملحمة، وإنما أرسل الله عليهم النَّعْفَ في رقابهم - كما في نص الحديث السابق - فماتوا جميعا، والنَّعْفُ: نوع من الدود، واحدته: نَعْفَةٌ، انظر المعجم الوسيط (٢/٩٧٤).

والأتباع؟ هل هناك أخبار صحيحة صريحة تجيب عن هذه الأسئلة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اتبع الباحث الإجراءات المشار إليها آنفاً، وقَسَمَ بحثه إلى تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، كان التمهيد إطاراً عاماً للدراسة، تناول فيه الباحث التأصيل اللغوي والتاريخي والعرفي لكلمة "الملحمة"، ثم إشكاليات الدراسة وأسبابها، ثم مادة الدراسة، وإجراءات الدراسة والأسئلة المتعلقة بروح الدراسة ومقصودها. أما المبحث الأول: فكان بعنوان ملاحم المسلمين والترك، والمبحث الثاني: ملاحم المسلمين والعجم، والمبحث الثالث: ملاحم المسلمين والروم، والمبحث الرابع: ملاحم المسلمين واليهود، أما الخاتمة: فلم تك نمطية، بل هي النهاية الصحيحة لما بعد الملاحم وفق الأخبار النبوية الصحيحة، ومن ثم كانت النتائج والتوصيات.

*** ** *

المبحث الأول

ملاحم المسلمين والترك

من أعلام نبوته ﷺ قتال المسلمين الترك وقاتل الترك لهم، والترك: أمة من الناس، هناك من ينسبها إلى (ترك بن نوح) هكذا قال الكاشغري، وساق بسنده (!!) إلى رسول الله ﷺ أنه قال: "يقول الله جل وعز إن لي جندا سميتهم "الترك" وأسكتتهم المشرق، فإذا غضبت على قوم سلطتهم عليهم" (١). ولا يخفى بُعد هذا وعدم صحته؛ إذ المعلوم أن أولاد نوح (سام وحام ويافث)، وورد به الخبر كما في مسند أحمد (٢)، ويذكر أنهم سُموا بالترك لأن ذى القرنين تركهم في جزيرة أرمينية ومضى يطلب يأجوج ومأجوج (٣). وقيل إنهم قبيل من يأجوج ومأجوج خرجوا لحاجتهم

(١) انظر الكاشغري، محمود بن الحسين (ت بعد ٤٦٦): ديوان

لغات الترك (١/٢٩٣-٢٩٤) دار الخلافة العلية - ١٣٣٣.

(٢) ضعيف. أخرجه أحمد (٩/٥) ح/ (٢٠٠٩٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، انظر للألباني (ح/ ٣٢١٤ - ضعيف الجامع) المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢-١٩٧٩م. وانظر في النسبة وضعف الخبر، لابن تيمية: مجموع الفتاوى (٧/٩٢). وانظر لوهب بن منبه (ت ١١٠): كتاب التيجان في ملوك حير ص/ ٣٢، براوية ابن هشام، سلسلة الذخائر (١٠)، القاهرة، أكتوبر- ١٩٩٦م.

(٣) انظر في هذا وهب بن منبه: كتاب التيجان ص/ ١٠٩.

قبل بناء ذي القرنين للسد، فلما رجعوا وجدوا السد، فتركوا هناك، فلم يلحقوا بمن وراءه؛ فُسِّموا تركا لذلك.

هذا، وقد أمر النبي ﷺ بعدم التعرض للترك ما تركوا المسلمون، فقال ﷺ «دعوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم»^(١) ولعل العلة في هذا بأسهم، فكلهم محاربون، حتى المرأة تمتطى الحصان وتستعمل السلاح... يمتطون الخيل منذ صغرهم... لذلك يقال عنهم «إنهم ولدوا مع الحصان»^(٢)، أيضا بلاد الترك باردة، والعرب - جند الإسلام - بلادهم حارة، فكان ذلك حفظا على جند الإسلام^(٣). ومن جنس الترك: التتر، وكانت معارك التتر مع المسلمين سجالا، وأنهم ساقوا المسلمين ثم كانت الغلبة للمسلمين وانكسر التتر، وانكفأوا إلى بلادهم تاركين الشام ومصر وغيرها.

ثم أذن الله لهم بالهداية، فكان الخير في جنسهم

(١) حسن، أخرجه أبو داود (٤٢٨٠ - كتاب الفتن) والنسائي (٣١٧٦ - كتاب الجهاد) وانظر للألباني (ح/ ٣٣٨٤ - صحيح الجامع).

(٢) يلمازا وزتونا: تاريخ الدولة العثمانية ص/ ١٨-١٩، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، تركيا - ١٩٨٨ م.

(٣) انظر حول هذا العظيم أبادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤١٠/١١)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٣-١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

على يد بركة خان، حفيد جنكيز خان؛ حيث أسلم
وقدمت رسله إلى الظاهر بيبرس ملك مصر في
(٦٦١هـ)، وقال له: «قد علمت محبتي لدين الإسلام،
وعلمت ما فعل هولاء بالمسلمين، فاركب أنت من
ناحية، وآتية أنا من ناحية حتى نضطلمه أو نخرجه
من البلاد، وأياً ما كان أعطيتك جميع ما كان بيده
من البلاد، فاستصوب الظاهر هذا الرأي ... ثم إن
بركة خان تقاتل مع هولاء ومع كل واحد جيوش
عظيمة كثيرة، وهُزم هولاء هزيمة فظيعة، وقتل
أكثر أصحابه، وغرق أكثر من بقى، وهرب هولاء
في شردمة قليلة من أصحابه، والله الحمد^(١) ثم لما مات
هولاء بالصرع، عمد بركة خان إلى ابن هولاء
(أبغا) فهزمه^(٢)، ثم توفي بركة خان - رحمه الله -
عام خمس وستين وستمائة^(٣)، ثم إن الله سبحانه أوقع
الخلف بين التتار من أصحاب أبغا وأصحاب ابن عمه
مَنكوتغر، واشتغلوا ببعضهم بعضاً^(٤).

ولعل بأس التتر لم يتضعع - مع شدته وقسوته

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية
(١٧/٤٤٨ - ٤٤٩)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي،
دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١ -
١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/٤٦١).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/٤٧١).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/٤٨٣).

- إلا في سنة ٦٨٠ هـ حين اقتتل جيش المسلمين بقيادة السلطان المنصور قلاوون والتتري بقيادة سلطان التتر «منكوتر بن هولاكو»، حين انتصر المسلمون، وقتل عشرات الآلاف من التتر، وجرح سلطانهم الذي قرّ من المعركة مع بعض خاصته. ثم إن التتر أخذوا في التفلت والالتجاء إلى مصر وما حولها، وأكرم المسلمون نزلهم، ومنهم من أسلم^(١)، حتى ولي أمر التتر الملك قازان بن أرغون بن أبغا بن مولى بن جنكيز خان، فأسلم وأظهر الإسلام... ودخلت التتر أو أكثرهم في الإسلام، وشهد الجمعة والخطبة... ورد مظالم كثيرة بيغداد وغيرها من البلاد، وكان هذا سنة ٦٩٤ هـ^(٢).

وبعد مقتل قازان بالسهم قرب همذان تملك التتر أخوه خربندا، ومنهم من يسميه خدابنده؛ أى عبد الله بالفارسية، وكان نصرانيا اسمه نيقولاوس، ثم أسلم وتشيع لاحقا على يد الرافضي الخبيث ابن المطهر الحلي - لا طهره الله - وسُمى محمدا وغيث الدين^(٣)، فلما

(١) انظر مثلا لابن كثير: البداية والنهاية (١٧/٦٥٤، ٦٨٣).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/٦٧٦).

(٣) انظر في قصة تشييعه ابن المطهر الحلي، الحسن بن يوسف (ت

٧٢٦ هـ): إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان (١/١٢٩ - ١٣٢)

مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط ١ - ١٤١٠ هـ.

وانظر لأحمد النقيب: المجملات النافعات في مسائل العلم والتقليد والإفتاء والاختلافات ص / ٦١، دار طابة، المنصورة،

١ - ١٤٣٨ هـ = ٢٠١٧ م.

مات ملك بعده ابنه أبو سعيد، فأظهر السنة ... (١).

بعد هذه المقدمة يمكن عرض هذا المبحث في
المطالب التالية:

**المطلب الأول: قتال الترك في الأخبار النبوية
والسياقات التاريخية.**

**المطلب الثاني: تأصيل علاقة (الترك/ المغول)
بالترك.**

المطلب الثالث: ملاحم المسلمين والترك.

**المطلب الأول: قتال الترك في الأخبار النبوية والسياقات
التاريخية.**

أخبر النبي ﷺ صراحة بقتال الترك، فقال ﷺ
«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك؛ صغار الأعين،
حمر الوجوه، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان
المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم
الشعر» (٢). وفي لفظ مسلم «حتى يقاتل المسلمون
الترك». وقد فُسر أهل العلم أن القوم الذين نعالهم
الشعر هم أصحاب بابك الحَرَمي، وقد ظهرت
(١) انظر في هذا سليمان بن خليل بن بطرس جاويش (ت بعد
١٢٩٠هـ): التحفة السنوية في تاريخ القسطنطينية (١/١٤)
المكتبة العمومية، بيروت - ١٨٨٧م.

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري (٢٩٢٨ - كتاب الجهاد/ باب
قتال الترك) ومسلم (٧٣١٠ - كتاب الفتن) من حديث أبي
هريرة مرفوعا به، واللفظ للبخاري.

شوكتهم زمن العباسيين وقوتلوا .. لكن - والله أعلم - هذا القول يحتاج إلى تأمل، فقد ورد الخبر الصحيح أن الترك هؤلاء أيضا بأوصافهم يلبسون الشعر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم، حُمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعين، كأن وجوههم المجان المطرقة، نعالهم الشعر»^(١).

وعليه فقد يفهم بأن القوم الذين يلبسون الشعر ليسوا مغايرين للترك، بل هم منهم، أو صنف منهم، وهذا ما أميل إليه، يدل عليه الفهم الدقيق لقراءة تاريخ العمليات العسكرية الإسلامية - التركية منذ زمن عبد الملك بن مروان سنة ٧٩هـ حين حدث أول قتال بين جيش المسلمين بقيادة عبيد الله بن أبي بكره وملك الترك الأعظم «رتبيل»، وأوغل المسلمون في بلاده وتم الصلح^(٢)، في سنة ٨٠هـ قطع المهلب ابن أبي صفرة نهر بلخ، وأقام بـ «كش» ستين صابرا مصابرا للترك^(٣). في سنة ٨٦هـ غزا قتيبة بن مسلم نائب الحجاج مرو وخراسان وبلادا كثيرة من أرض الترك وغيرهم من

(١) أخرجه البخاري (٣٥٩٠ - كتاب المناقب).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/٢٨٥، ٢٩٠).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/٢٩٦).

الكفار^(١) ثم غزاهم مرة ثانية سنة ٨٧هـ^(٢) ثم قتال المسلمين لهم في سنة ٩١هـ (مرتان) ثم سنة ٩٢ ثم سنة ٩٩هـ في عهد عمر بن عبد العزيز، ثم سنة ١٠٢هـ، ثم سنة ١١٢هـ، ثم سنة ١١٩هـ حيث قتل المسلمون بقيادة أسد بن عبد الله القسرى ملك الترك الأعظم خاقان^(٣)، ثم غزاهم بن سيار أمير خراسان الترك سنة ١٢٠هـ وأسر ملكهم «كورصول»^(٤)، وأيضا سنة ١٤٧هـ، ثم سنة ١٤٨هـ^(٥)، وفي سنة ٢٨٠هـ في خلافة المعتضد بالله العباسي، وكان من خيار خلفاء بني العباس ورجاهم^(٦): غزا إسماعيل بن أحمد الساماني بلاد الترك ففتح مدينة ملكهم وأسر امرأته الخاتون وأباه ونحوها من عشرة آلاف أسير^(٧). ثم لم يرد لهم ذكر حتى كانت مواقعهم مع خوارزم شاه في حدود سنة ست عشرة وستائة^(٨).

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/٣٧٥).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/٤١٥).

(٣) انظر بالترتيب لابن كثير: البداية والنهاية (١٢/٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٧، ٦٥٨، ٧٢٩) و(١٣/٦١، ٨٥).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية (١٣/٩٩-١٠٠).

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية (١٣/٤٠٦، ٤٠٩ - على التوالي).

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية (١٤/٦٤٤).

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية (١٤/٦٥٢).

(٨) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/١٦).

ظاهرٌ أن العمليات العسكرية منذ (٧٩هـ - ٢٨٠هـ) كانت لصالح المسلمين على الترك، ثم من سنة ٦١٦هـ إلى وقت ٦٦١هـ (وهو وقت إسلام بركة خان وشق الإسلام طريقه إلى التتر) كانت الحرب سجالات، أحياناً ينتصر التتر وأحياناً المسلمون، ثم بعد ذلك التاريخ كان انشغال التتر بأنفسهم أعظم، وانكفؤوا عن ديار الإسلام بعد هذا التاريخ بقليل...!!

المطلب الثاني: تأصيل علاقة (التتر/ المغول) بالترك.

مرّ الكلام عن قتال المسلمين للترك، وفي بعض الأدبيات النصية التاريخية نجد بدلاً من «التتر» لفظ «المغول» - كما سيأتي - فيا ترى ما العلاقة بين الترك والتتر والمغول؟ ما هو الطرف المقابل للمسلمين الذين حوربوا؟ لبيان هذه العلاقة وتحرير مَنْ قام المسلمون - بدقة - بقتالهم: يمكن تركيز المطلب في النقاط التالية:

أولاً: ما العلاقة بين التتر والمغول؟ أهما شعبان؟

أم هما اسمان لمسمى واحد؟ وما هو اللفظ الدوّار الأكثر دقة؟ إنه بتتبع أخبارهم في كتب التاريخ وُجِدَ أن الاستعمال الأكثر هو «التتر» لا «المغول»، فمن خلال عدة عشرات من المواضع في مجلد واحد (كنموذج) من كتاب البداية والنهاية لابن كثير ذكر فيها «التتر» - وجدنا ذكر المغول في خمسة مواضع فقط، فمن مواضع

ذكر «التتر» ص (١٧ / ١٥٩، ١٦٠، ٣٥٦، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٦، ٥٠٥، ٥١٠، ٥١٦، ٥٣٣، ٥٧٥، ٦٥٤، ٦٨٣، ٧١٧) ^(١) والمواضع الخمسة لذكر «المغول»: (١٧ / ٤٣٢، ٤٤٩، ٦٤٠، ٥٢٥، ٧٢١)، وأحياناً يذكر بما يدل على أن هؤلاء هم هؤلاء، انظر مثل هذه الجمل: وملك التتر أرغون بن أبغا ^(٢) وملك التتر قازان بن أرغون (سلطان التتر ^(٣) ويذكر ابن كثير ويقول اتهمت المغول اليهود بقتل (يقصد أرغون بن أبغا) ^(٤)، ويقول عن جنكيز خان «واتبعته طوائف من التتر ^(٥) ويقول عنه إن «السلطان الأعظم عند التتار» ^(٦) [هكذا: التتار] وأحياناً يرادف بين التتر والمغول، فيذكر أنه في سنة ٦٥٧هـ أحاطت جيوش المنصور بالتتار من كل جانب ... وأُسر جماعة من أمراء المغول (ثم أتى أبغا) وشاهد مكان المعركة ومن فيها من قتلى المغول فغاضه ذلك وأعظمه ^(٧)، وفي سنة ٦٥٩هـ يذكر ابن كثير وقعة قازان ووصفه بأنه سلطان التتار (ص / ٧١٩)، ثم يقول «وفي يوم الجمعة

(١) هذه المواضع من البداية والنهاية لابن كثير ج ١٧.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧ / ٦٤٠).

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧ / ٧١٩).

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧ / ٦٤٠).

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧ / ١٦٠).

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧ / ١٥٩).

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧ / ٢٥٢).

رابع عشر ربيع الآخر حُطِبَ لقازان على منبر دمشق بحضور المغول بالمقصورة...^(١).

لكن يمكن القول بأن «التتر» هو الاسم الأغلب، وأن المغول جزءٌ من «التتر»، فإذا انفردوا فقط «سموا بالمغول وهو خصيص اسمهم، وإذا اشترك معهم غيرهم سُمُوا بالتتر فقط من غير اسم «المغول»، يدل على هذا ما قال ابن كثير «ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستمئة: لما كان يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة: نزل التتار عند البيرة في ثلاثين ألف مقاتل؛ خمسة عشر ألفاً من المغول وخمسة عشر ألفاً من الروم، والمُقَدَّم على الجميع البرواناه، بأمر أبغا ملك التتر...^(٢).

ثانياً: علاقة (التتر/ المغول) بالترك؟ لقد فهم ابن كثير أن التتر هم الترك، فقد ذكر ابن كثير سبب حرب جنكز خان للمسلمين وسلطانهم خوارزم شاه: «أن عمال خوارزم شاه عدّوا على تجار من جهة جنكز خان، فلما أرسل إلى خوارزم شاه يستعلمه، قتل خوارزم شاه رسول جنكز خان، يقول ابن كثير عن فعلة خوارزم شاه «فأساء التدبير وكبرت سنه، وقد ورد الحديث «اتركوا الترك ما تركوكم» فلما بلغ ذلك جنكز خان تجهز لقتاله وأخذ بلاده، فكان بقدر الله تعالى ما كان

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/ ٧٢١).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/ ٥١٩).

من الأمور التي لم يُسمع بأغرب منها ولا أبشع^(١). ويؤكد كلام ابن كثير الكاشغري، حيث يذكر أن قبائل الترك عشرون، منها ما يعيش قرب الصين، ومنها ما يكون بحذاء الروم ممتدة إلى الشرق، ومن قبائل الترك قرب الصين "التتار"^(٢) فمن جملة القبائل التركية (الأوزبيك - القازاخ - التتر - الآزاريون - التركمان - القرغيز...) (٣)، وفي حدود بلاد الترك: حدود الصين حتى شواطئ بحر الخزر (قزوين حالياً)^(٤). ويقال إن ذا القرنين جاوز بلادهم، وكان ملك الترك فتى يسمى (شُو)^(٥). إذن هذه المنطقة الواسعة التي هي موطن الترك (ومنهم التتر أو المغول)^(٦) يُخضع جزء منها للروس وجزء آخر

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٧/ ١٦٤).

(٢) الكاشغري: ديوان لغات الترك (١/ ٢٧-٢٨). وانظر في هذا وبارتول: تاريخ الترك في آسيا الصغرى ص/ ٤٥ ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٦ م. وانظر في كون التتر عرقاً من أمة الترك، مقال: نور الدين موصللو: التركمان في رحم التاريخ والحضارة ص/ ٣، مجلة الإخاء، العراق العدد (٣٠٦) - ٢٠٠٤ م.

(٣) ألكسندر بينيفسن، وشانتال لوميريه كيلكجاي: المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي ص/ ٦٣، ترجمة/ عبد القادر ضللي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١- ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

(٤) طقوش، د. محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ص/ ١٥، دار النفائس، بيروت ط ١- ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.

(٥) الكاشغري: ديوان لغات الترك (٣/ ٣٠٤-٣٠٥).

(٦) انظر في هذا طقوش: تاريخ سلاجقة الروم ص/ ١٦.

للصين^(١). ويقرر الجغرافيون والمؤرخون المعاصرون أن المكان الذي يتركز فيه التتر: الفولغا الأوسط وسيبيريا، ويقدر عدد التتر الآن في الاتحاد السوفيتي بـ ٦,٣١٧,٠٠٠ على حسب إحصاء ١٩٧٩ م^(٢). ويذكرون أن هذا الموطن (حوض نهر الفولغا) هو موطن التتر منذ العصور القديمة إلى أن حوله بركة خان أمير القبيلة الذهبية التتية إلى حوض إسلامي خالص سنة ٦٥٤ هـ^(٣).

كل هذه الأقوال - علميا - يمكن دراستها ومناقشتها، لكن حسبنا كلام رسول الله ﷺ الذي أخبر عنهم وعن أوصافهم، فالترك في الخبر ١ - صغار الأعين ٢ - حمر الوجوه ٣ - ذلف الأنوف ٤ - كأن وجوههم المجان المطرقة ٥ - نعالهم الشعر، وذكر أهل العلم الذين عاصروهم - كالنووي^(٤) - أنهم التتر أو

(١) و. بارتول: تاريخ الترك في آسيا الصغرى ص/١٢.
(٢) ألكسندر، وسانتال: المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي ص/٦٣.

(٣) انظر د. شوقي أبو خليل: أطلس دول العالم الإسلامي ص/١٦٤-١٦٥، دارالفكر، دمشق، ط٤-١٤٢٥ هـ=٢٠٠٥ م.

(٤) قال النووي، محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦) بعد ذكر العلامات النبوية السابقة: «المجان: بفتح الميم وتشديد النون، جمع مجن بكسر الميم وهو الترس، وأما (المطرقة) فبإسكان الطاء وتخفيف الراء، هذا هو الفصيح المشهور... قال العلماء: ومعناه تشبيه وجوه الترك في عرضها وتنور وجناتها بالترسة المطرقة... ثم قال النووي «وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ، فقد=

المغول (على النزاع الذي حسمناه قبل)، فبين أن التتر هم الترك الذين عناهم رسول الله ﷺ، وعليه، فإن المقصود بالترك، ليس أمة الترك التي تضم أهما وأعراقا وشعوبا، لكن يقصد بها من اتصف بالصفات النبوية المذكورة، وعليه فالخبر النبوي. لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك” (أل) في ”الترك“ لا تحمل على العموم، وإنما تحمل على العهد؛ أى الترك المعهودين بالصفات المذكورة المختصين بها^(١).

وورد في كلام المؤرخين وعلماء الأخبار والجغرافيا ممن سبق النقل عنهم، أن موطنهم ”التبت“ وأن دولتهم جاورت الصين، وبالنظر إلى ملامح أهل البلاد (الصين - بورما - اليابان - ...) نجد أن أوصافهم هي أوصاف الترك المذكورين في الخبر النبوي تماما، وإن حدث تغير فهو طفيف لدى بعض

= وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها ﷺ ، صغار الأعين، حمر الوجوه ، ذلف الأنف [تقدم شرحها ؛ أى قصيرة مع انبطاح أو غلظ في أرنبة الأنف] ، عراض الوجوه ؛ كأن وجوههم المجان المطرقة ، يتعلون الشعر ، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا ، وقاتلهم المسلمون مرات ، وقاتلهم الآن...». اهـ انظر له: المنهاج شرح مسلم (٣٨-٣٦/١٨)، المطبعة المصرية، القاهرة (د.ت).

(١) في أنواع (أل) في اللغة، ومتى تصرف من معنى العموم إلى معنى العهد والخصوص، انظر للباحث: دور اللغة في تفسير القرآن، دراسة في تراث ابن تيمية ص/ ٩١-١٠١، دار الحارثي، المنصورة، ط-١٤٢٣= ٢٠٠٢م.

الأفراد، لا عند كلهم، وذلك نظرا للهجرات المتتالية عبر الزمن^(١).

المطلب الثالث: ملاحم المسلمين والترك

لم تك الملاحم بينهم إلا سجالا، تارة يسوقون وتارة يساقون، ثم في النهاية تكون الملحمة التي فيها يضطلمون، وعليه فستعرض مادة هذا المطلب في النقاط الآتية:

أولا: أحاديث سوق الترك للمسلمين، عن عبد الله بن بريد بن الحصيب عن أبيه، قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ فسمعت النبي ﷺ يقول: "إن أمتي يسوقها قوم عراض الأوجه، صغار الأعين، كأن وجوههم الحَجَف (*)، ثلاث مرات، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب، أما السائقة الأولى فينجون منهم" قالوا: يا نبي الله! من هم؟ قال: هم الترك" قال: أما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين" قال: وكان بريدة لا يفارقه بعيان أو ثلاثة ومتاع السفر والأسقية - يعد ذلك للهرب؛ مما سمع من النبي ﷺ من البلاء من أمر الترك^(٢). وفي لفظ

(١) و. بارتول: تاريخ الترك ص/ ٤٧.

(*) الحَجَف: نوع من التروس، واحدها (حَجَفَة). انظر المعجم الوسيط (١/ ١٦٤).

(٢) حسن. أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٨-٣٤٩) ح/ (٢٢٩٥١) واللفظ له. والحاكم (٤/ ٤٧٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، =

البزار "كأن وجوههم المجان المطرقة، فيلحقون أهل الإسلام بمنابت الشيخ..." الحديث^(١).

ثانيا: أحاديث سوق المسلمين للترك، عن عبد الله بن بريدة بن الحصيب عن أبيه، عن النبي ﷺ في حديثه: "يقاتلكم قوم صغار الأعين - يعنى الترك - قال: تسوقونهم ثلاث مرار، حتى تلحقوهم بجزيرة العرب، فأما في السياقة الأولى، فينجو من هرب منهم، وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض، وأما في الثالثة فيُضْطلمون"^(٢). وقد ساق العظيم أباى الحديثين، وأظهر أن المخالفة بين الحديثين بينة لا يظهر وجه الجمع بينهما، ثم قال "وبَوَّبَ القرطبي في التذكرة بلفظ "باب في سياقة الترك للمسلمين وسياقة المسلمين لهم" ثم أورد فيه رواية أحمد ورواية أبي داود المذكورتين، وقال: إنى لست أدرى ما مراده من تبويب بهذا اللفظ إلا إن أراد به الجمع بين روايتى أبي داود وأحمد بأنها محمولتان على زمانين مختلفين، ففي زمان يكون سياقة

= ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي (٧/ ٣٣١ - مجمع الزوائد) ورجاله رجال الصحيح، وصححه القرطبي انظر له «التذكرة» (٣/ ١١٧١).

(١) حسن بطرقه. أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٨) ح/ (٢٢٩٥١) والبزار (٤٣٩٩) والحاكم (٤/ ٤٧٤) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) حسن. أخرجه أبو داود (٤٢٨٣) - كتاب الجهاد/ باب: في قتال الترك).

الترك للمسلمين، وفي زمان آخر يكون سياقة المسلمين لهم، فهذا بعيد جدا كما لا يخفى على المتأمل!! وإن أراد غير هذا، فالله تعالى أعلم بما أراد. وعندى أن الصواب هي رواية أحمد، وأما رواية أبي داود فالظاهر أنه قد وقع الوهم فيه من بعض الرواة... ويؤيده أيضا أنه وقع الشك لبعض رواة أبي داود... ويؤيده أيضا أنه وقعت الحوادث على نحو ما ورد في رواية أحمد، فقد قال القرطبي في التذكرة: والحديث الأول؛ أى حديث أحمد على خروجهم وقتالهم المسلمين وقتلهم... فخرج منهم في جمادى الأولى سنة سبع عشرة وست مائة جيش من الترك يقال له الططر [هكذا]... فقتلوا ما وراء النهر... وكانت استطالتهم على ثلثى بلاد المشرق الأعلى، وقتلوا من الخلائق ما لا يحصى... وربطوا خيولهم إلى سوارى المساجد والجوامع... ولا شك أنهم هم المنذر بهم في الحديث، وأن لهم ثلاث خرجات يضطلمون في الأخيرة منها...^(١). ثم يذكر القرطبي أن هذا الاصطلام كان في عهد قطز، حيث قتل منهم جمع كثير وعدد غزير، وارتحلوا عن الشام من ساعتهم، ورجع جمعهم كما كان... وعبروا الفرات منهزمين... وراحوا خائبين خاسرين مدحورين أذلاء صاغرين^(٢) أهـ.

(١) العظيم آبادى: عون المعبود (١١/٤١٤-٤١٦) وانظر الخبر

عند القرطبي «التذكرة» (٣/١١٧١-١١٧٤).

(٢) القرطبي: التذكرة (٣/١١٧٤).

ثالثاً: اصطلاح الترك في ملحمة المستقبل، إن اجتهاد بعض أهل العلم في اسقاط المخبر به في الحديث على زمن مضى وانقضى هو جدير بالتأمل!! وللوصول إلى هذا المفهوم كانت محاولة همز حديث أبي داود، والذهاب إلى مخالفة أحد رواته وقلبه للرواية، وهذا الصنيع هو أيسر ما يمكن^(١)؛ لأنه بذلك لا تعارض في الظاهر!! وهذا الاجتهاد فيه نظر؛ لدليلين صحيحين صريحين، أولهما: أن الناظر إلى ألفاظ الحديث في الروايتين يجد أن هناك سوقا بين المسلمين والترك، تارة يسوق الترك المسلمين، وتارة يسوق المسلمون الترك، لكن ما النهاية؟ هي الاصطلام، والاصطلام في اللغة - يعنى: الاستئصال والإبادة، وأصله من "الصلم" وهو القطع فإذا أبيد قومٌ من أصلهم قيل: اصطلموا، ويقال: اصطلمت أذنه: إذا استوفيت بالقطع، وأنشد الفراء:

ثُمَّ اصطلمت إلى الصبا خ فلا قرنٌ ولا أذنٌ^(٢)

- (١) وهذا ما مال إليه أنفا العظيم أبادى، وأيده الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان: العراق في أحاديث وأثار الفتن (١/٣٠١)، مكتبة الفرقان، دبي، الإمارات، ط١-١٤٢٥=٢٠٠٤م.
- (٢) انظر لابن منظور: اللسان (٤/٢٤٨٨-٢٤٨٩) وللقرطبي: التذكرة (٣/١١٧١) ولابن الأثير، المبارك بن محمد الجزرى (ت ٦٠٦هـ): جامع الأصول في أحاديث الرسول (١٠/٣٧٨) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، ط٢-١٤٠٣هـ=١٩٨٣م. والبيت المذكور من مجزوء الكامل، وقد ضبطته، فليصحح في المصادر المذكورة.

والمتابع لسير العمليات العسكرية بين المسلمين والتتر - وقد أبنت هذا سالفا - يجد أن السَّوق متبادل، لكن لم يحدث إلى الآن "الاصطلام" الذي أخبر به النبي ﷺ، وهو لا محالة واقع؛ لأنه ﷺ الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، وهذا ما سيكون في آخر الزمان، ولم يأت بعد؛ ولهذا وُفِّق القرطبي في تبويبه "باب سياقة الترك للمسلمين وسياقة المسلمين لهم" (١) وعلى هذا التصور يمكن فهم صنيع بريدة ابن الحصيب لما حبس دوابه ومتاع سفره خوفا من بلاء أمراء الترك!! (وقد سبق) ويمكن فهم نهى معاوية ﷺ عن قتال الترك، فعن معاوية بن خديج قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان ﷺ حين جاءه كتاب عامله يخبره أنه أوقع بالترك وهزمهم... فغضب معاوية ﷺ في ذلك، ثم أمر أن يكتب إليه: "قد فهمت ما ذكرت مما قتلت وغنمت، فلا أعلمنَّ ما عُدتَ لشيء من ذلك، ولا قاتلتهم حتى يأتيك أمرى"، قلت له: لم يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لتظهرن الترك على العرب، حتى تلحقها بمنابت الشيخ والقيصوم. فأكره قتالهم لذلك (٢).

(١) القرطبي: التذكرة (٣/١١٧٠).

(٢) صحيح بطرقه. أخرجه أبو يعلى في «المسند» (١٣/٣٦٦ ح/٧٣٧٦). وقد جمع طرقه وحكم عليه مشهور آل سليمان في «العراق» (١/٣٠٧-٣١٠).

٢- الدليل الثاني، عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب أصبَعَه من لدغة عقرب، فقال: إنكم تقولون "لا عدو"، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي يأجوج ومأجوج؛ عراض الوجوه وصغار العيون، صُهب الشَّعاف، من كل حدب ينسلون؛ كأن وجوههم المجان المطرقة"^(١).

فقوله ﷺ "لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي يأجوج ومأجوج" المضارع يدل على الاستمرار والعموم الزماني والحدثي لاسيما إن أتى في سياق النفى^(٢)، و(لا) هنا ليست العاطفة أو الجوابية، وقد دخلت على الفعل المضارع لتخلصه للاستقبال، وهذا مذهب سيبويه ونص عليه الزمخشري ومعظم المتأخرين^(٣)، ثم هذا الاستمرار والعموم الحدثي

(١) إسناده حسن. أخرجه أحمد (٢٧١/٥) ح / (٢٢٣٣١)، صُهب، جمع - «أصهب»: وهو ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض وهو أن يخالط بياض شعره سواد، والشَّعاف: جمع (شَعَفَة) وهي: خصل الشعر في الرأس، انظر: المعجم الوسيط (١/٥٤٦ و ٥٠٤ - على الترتيب).

(٢) انظر لأحمد النقيب: دور اللغة في تفسير القرآن ص/٣٠٨-٣٢٥، دار الحارثي، المنصورة، ط ١-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

(٣) انظر المرادى، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٥هـ): الجنى الداني في حروف المعاني ص/٢٩٦. تحقيق/ د. فخر الدين قيادة والأستاذ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١-١٤١٣=١٩٩٢م.

والعموم الزمنى إلى المستقبل مقيد بالغاية، وهذا نظير قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧] لكن الثاني مقيد بالعلة^(١).

لقد بين النبي ﷺ أن قتالنا للترك وهم (عراض الوجوه، صغار العيون، وجوههم كأنها المجان المطرقة) كائن إلى زمن يأجوج ومأجوج، ولعل "اصطلامهم" يكون في هذا الزمان؛ للإشارة إلى أنه في آخر الزمان؛ إذ إن سياقات النصوص تدل على أنه متقدم على غيره؛ لتوالي الملاحم التالية، فلعله متقدم على غيره - والله أعلم - وإذا كان السلم والمباعدة قد حصلت بين المسلمين وبين (التر) منذ قرون، فما الضير أن تعود العداوة والمقاتلة - كما أخبر النبي ﷺ حتى يأتي وقت الاصطلام!! ولعل الظاهر أن هذا الجنس من البشر الذين أخبر النبي ﷺ عن أوصافهم والذين سيضطلمون آخر الزمان هم الصينيون ونحوهم من عبدة (بوذا والأوثان) لا من أسلم، والله أعلم.

إن الصين واليابان ومن كان مثلهما في الشبه والنحلة يمثلون ثلث سكان العالم تقريبا، فسكان الصين (حتى ديسمبر ٢٠١٠) ١,٣٤١,٥٦٠,٠٠٠

(١) في تقييد الفعل المضارع تارة بالعلة وتارة بالغاية، انظر لأبى حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ): البحر المحيط (٢/ ١٥٠)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط ٢-١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

يمثلون ١٩,٤٣٪ من إجمالي عدد سكان العالم البالغ ٦,٩٠٣,٩٠٠,٠٠٠ واليابان حتى تاريخه ٩٢,٢٢٢,٦٦٠ والفليين ١٢٧,٥٩٠,٠٠٠ وفيتنام ٨٥,٧٨٩,٥٧٣ وتايلند ٦٣,٣٨٩,٧٣٠ وميانمار ٥٠,٠٢٠,٠٠٠ ودول أخرى^(١)، إنها نسب كبيرة وكثافة سكانية عظيمة، وهذا ما حدا بالبعض ليجعل منهم يأجوج ومأجوج لكثرتهم، وأنهم من كل حذب ينسلون!! وبؤرة هذا الكيان التتري - والله أعلم - الصين!! إننا إذ نتحدث عن الصين، إنما نتحدث عن صعود قوة عظمى من جميع النواحي: قوة شاملة تملك القدرة الاقتصادية، وتحظى بثقل سياسى (خاصة في آسيا ...) وتملك قوة عسكرية ... وتملك أكبر جيش عامل في العالم^(٢).

ومع هذا فإن الغرب ينظر إليها كأنها دولة متخلفة داخليا ، وبالتالي فإن أداءها العالمى لن يكون كسادة العالم بريطانيا ثم أمريكا^(٣). ذلك أن ما يعنى الصين هو التنمية الاقتصادية الداخلية ونظامها السياسى، وعليه فإن تقدمها سيجعل منها قوة حديثة مسئولة وليست

(١) نقلا عن موسوعة: ويكيبيديا.

(٢) دانييل بورشتاين، أرنيه دى كيزا: التتين الأكبر، الصين في القرن الواحد والعشرين ص/ ١٤٧ ترجمة شوقى جلال، عالم المعرفة، الكويت، عدد (٢٧١)، يوليو ٢٠٠١م.

(٣) انظر في هذا: التتين الأكبر ص/ ١٤٩.

دولة شريرة^(١). وهي تنفق على موازنتها العسكرية أقل مما تنفقه اليابان مع أن اليابان دولة دستورية سلمية محظور عليها بناء قوة مسلحة هجومية ، بل إن الانفاق العسكرى الصينى ينخفض بشدة عبر السنين ، وقد قامت الصين بتخفيض عدد قواتها العسكرية العاملة من (٤) ملايين إلى (٩ ، ٢) مليون، وتعهدوا بخفض (٥ ، ٠) مليون أخرى في سبتمبر ١٩٩٧ م^(٢).

لا ينبغي علينا - نحن المسلمين - أن نحقر من الصين كما يفعل الغرب ، بل يجب أن نُعِدَّ العدة ، ونرسم الخطط المستقبلية لمقاومتهم!! ولعل غزوهم لنا الآن غزو اقتصادي!!^(٣) ولكن من يَدْرِى ، لعلهم يَجْبِئُونَ لنا خبيثًا ، ففي الوقت الذي تحاول الصين التقارب فيه مع الغرب المتغطرس - لاسيما أمريكا - نجد أن كبار العسكريين الصينيين يؤمنون بأن أمريكا هي عدو الصين ، يقول الفريق (مى جنيو): سيكون من الضروري ضرورة مطلقة أن ننمى شعورنا

(١) السابق ص/ ١٥١.

(٢) السابق ص/ ١٥٣ ، ١٥٤.

(٣) في غزو المنتج الصينى للأسواق المصرية والعربية - حتى الجلباب وقلنسوة الرأس وسجادة الصلاة إلى تَوَمَّ الطعام!! إلى الفلفل والكرب (!! انظر للباحث: الوقف الإسلامى والاقتصاد المصرى الحالى (١٩٥٢م - ٢٠٠١م) العلاقة، الواقع، الدور ص/ ٢٦، دار الحارثي، المنصورة، مصر، ط١-١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

للانتقام ... يتعين علينا أن نخفي قدراتنا ، وأن نتحين الفرصة الملائمة لكي نصفى حساباتنا مع أمريكا في المستقبل^(١).

لعلهم يدرسون واقع المسلمين لاسيما العرب، ويريدون قنص فرصة لهم لتصفية حسابات قديمة بيننا وبينهم لا يظهرونها!! ولعل في دراساتهم المستقبلية: القضاء على المسلمين ونهب خيرات بلادهم!! والله أعلم.

ولذا وجب علينا أن نحذرهم، وألا نكثر من جلبهم لديارنا^(٢)، وألا نفتح لهم أسواقنا على حساب المنتجات العربية والإسلامية ، وألا نجعل منهم أصفياء أو مستشارين أو خبراء في مجالات حيوية أو استراتيجية ، بيد أننا يجب علينا في الوقت نفسه أن نرسم خطط التبادل البناء والتعاون المستقبلي مع هذا التنين المتربص ؛ لأن علاقة واعية قائمة على رؤية مستقبلية واضحة المعالم كفيلة بأن نجنى من ورائها

(١) دانييل بورشتاين: التنين الأكبر ، الصين في القرن الواحد والعشرين ص/ ١٥٨.

(٢) في الوقت الذي تشتكي فيه الدور العربية من البطالة (في مصر [كنموذج] يبلغ عدد عاطلين في سنة ١٩٩٧م عشرة ملايين مصري بمعدل ١٣٪ من قوة العمل المصرية) ، تبلغ العمالة المجلوبة إلى دول الخليج ستة ملايين أجنبي معظمهم من جنوب شرق آسيا ، انظر للباحث: الوقف الإسلامي ص/ ١١ نقلا عن مجلة الاقتصاد الإسلامي الإماراتية.

ثم ارا طيبة، وفي الوقت نفسه نجتنب أهوالا قد تأتي من قبلهم ، حتى يأتي الوعد النبوى الذي لا محالة واقع ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

*** ** **

المبحث الثاني

ملاحم المسلمين والعجم

(الفرس / الشيعة الروافض)

قال رسول الله ﷺ: "يوشك أهل العراق ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قِبل العَجَم، يمنعون ذلك..." الحديث^(١).
ورجح الإمام النووي أن المنع سببه: استيلاء العجم على البلاد ليمنعوا حصول ذلك للمسلمين، ورأى النووي - رحمه الله - أن ذلك كائن في زمنه!!^(٢) لكن هل يستقيم فهم الإمام النووي لهذا الخبر؟! لإيضاح ذلك وإجلاء معالم هذه الملحمة، كان من المهم عرض المبحث في المطالب التالية:

المطلب الأول: تحرير مصطلح "العجم" الوارد في الأخبار النبوية.

المطلب الثاني: خطورة العجم على المسلمين وديارهم.

المطلب الثالث: ملاحم المسلمين والعجم.

المطلب الأول: تحرير مصطلح "العجم" الوارد

(١) أخرجه مسلم، سبق.

(٢) النووي: المنتهاج شرح مسلم (٢٠/١٨).

في الأخبار النبوية.

العجم (في اللغة العربية): كل من لا يقدر على الكلام العربي - فهو أعجم ومستعجم^(١). والعجم: خلاف العرب^(٢)، والعجم (في اللغة الفارسية): الإيراني^(٣)، وإيران اسم الدولة التي تضم فارس وخراسان وأذربيجان...^(٤) والعجم - أيضا - (في اللغة الفارسية): غير العرب من الفرس والترک والغريين، وأيضا: العجم: بلاد إيران^(٥).

وفي الاستعمال العرفي والديني واللغوي: فإن العجم مصطلح يطلق ويقصد به أهل فارس، وكل فارسى فهو عجمى، يدل على ذلك استعمالا: عن معبد بن أبى طلحة اليعمرى، أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قام على المنبر يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أبا بكر رضي الله عنه، ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي، رأيت كأن ديكا نقرنى

(١) الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ): غريب الحديث (٢٨٢/١) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١-١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

(٢) محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين (٦/٢٠٤) دار المعرفة، بيروت، ط ٣ ١٩٧١م.

(٣) د. محمد التنوحي: المعجم الذهبي (فارس/عرب) ص/٤٠٣ دار العلم للملايين، بيروت، ط ١-١٩٦٩م.

(٤) د. محمد التنوحي: المعجم الذهبي ص/٨٥.

(٥) د. عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية ص/٤٦٠، دار الكتاب المصرى، القاهرة، ط ١-١٤٠٢=١٩٨٢م.

نقرتين، قال: وذكر لي أنه ديك أحمر، فقصصتها على أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر رضي الله عنه، فقالت: يقتلك رجل من العجم...“ الحديث^(١).

ويذكر الطبري أن ملوك الأندلس الذين قاتلهم طارق بن زياد سنة ٩٢هـ من أصفهان، وسماههم ملوك العجم بالأندلس^(٢). وأصفهان: إحدى أقاليم بلاد فارس^(٣)، وأصفهان وأصبهان بمعنى واحد^(٤). وهناك عراق العرب (الكوفة والبصرة) وعراق العجم^(٥) الذي يشمل: الري وأصفهان الجبل^(٦)، ولتأمل هذه الجمل التي ذكرها المؤرخون لفهم ماذا تعنيه كلمة (العجم): إنهم الفرس؛ ساكنو إيران الآن^(٧)، ولزيد من الإيضاح التاريخي نقرأ النصين التاليين: “بعد دخول طغرلبيك بابنة الخليفة العباسي (القائم بأمر الله) سار سنة خمس وخمسين وأربع مائة إلى بلاد الجبل وهي عراق العجم^(٨)، واستولى جنكز

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١٥/١) أثر رقم (٨٩).

(٢) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك (١١/٤) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣-١٤١١هـ = ١٩٩١م.

(٣) انظر في هذا ياقوت: معجم البلدان (١/٢٠٧).

(٤) انظر كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص/ ٥٣٧.

(٥) كي لسترنج: بلدان الخلافة ص/ ٢٢١.

(٦) القلقشندی، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢٠): مآثر النيافة في معالم الخلافة ص/ ١٣٧، عالم الكتب، بيروت، ط ١-١٤٢٧ = ٢٠٠٦م.

(٧) انظر الخريطة ص ١٣٢-١٣٣. (٨) القلقشندی: مآثر النيافة ص/ ١٥٨.

خان ملك التتر على بلاد الجبل وهي عراق العجم^(١).

وقد استقر في الدراسات التاريخية والجغرافية عبر القرون أن هذه البلاد المذكورة هي بلاد فارس وهي أرض العجم - كما سبق - ثم استمر هذا الإطلاق حتى عصر الدولة العثمانية مؤخرًا، وللاستدلال على ذلك نقرأ النصوص التاريخية التالية: أمر السلطان سليم الأول بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم^(٢) - يقصد بلاد فارس (إيران الآن) - "وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه - كما جرت به العادة - قاصدا مدينة "تبريز" عاصمة العجم، وكانت الجيوش الفارسية تتقهقر أمامه"^(٣). وعندما أقبل الربيع بنضارته رجع السلطان إلى بلاد العجم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وذى القدير سنة ١٥١٥م، ثم رجع إلى القسطنطينية تاركا قواده لإتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية^(٤).

لقد فتح المسلمون بلاد فارس، فهل ستكون ملاحم بيننا وبين أهل فارس في آخر الزمان؟ وهل هم العدو الذي سنقاتله مع الروم؟، الجواب، لعله

(١) القلقشندی: مآثر النيافة ص/ ١٩٤.

(٢) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية ص/ ١٨٩، تحقيق د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط ٩-١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

(٣) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية ص/ ١٩٠.

(٤) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية ص/ ١٩١.

هو العدو المحتمل محاربتة عند تحالفنا مع الروم - والله أعلم -، أما هل سنقاتلهم آخر الزمان؟ فالجواب: هو ما دلت عليه الأخبار النبوية في تحقق ذلك - والله أعلم - والأدلة على ذلك:

١- الحديث الذي سبق وجعلناه في صدر المطلب "من قبل العجم" وقد علمنا أن العجم هم الفرس، وأنهم ساكنو بلاد إيران الحالية - والله أعلم -.

٢- يرشح لهذا المعنى المهم ما رواه البخاري - رحمه الله - قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال إسماعيل، أخبرني قيس، قال: أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال: صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، لم أكن في سنِّي أحرص على أن أعي الحديث مني فيهنَّ، سمعته يقول - وقال هكذا بيده -: "بين يدي الساعة تقاتلون قوما نعالهم الشَّعر" وهو هذا البارز. وقال سفيان: وهم أهل البارز^(١)، قال ابن الأثير: ويعنى بأهل البارز أهل فارس، وكذا هو بلغتهم^(٢). قلت: لعل البارز (بالراء ثم الزاي المكسورة): صورة صوتية عن الاسم الفارسي بارسى بمعنى الفارسي أو الإيراني^(٣). ذكر أهل العلم أن المقصود بهم أتباع

(١) أخرجه البخاري (٣٥٩١ - كتاب المناقب).

(٢) ابن الأثير: جامع الأصول (١٠/٣٧٦).

(٣) انظر في هذا د. عبد النعيم محمد حسين: قاموس الفارسية

بابك الحُرّمي، وكانوا يلبسون الشعر، وقد اتسعت فتنتهم وقاتلوا المسلمين فقتلوا منهم خلال عشرين سنة أكثر من مائتي ألف مسلم - وإنا لله، وقد قتله المعتصم وقضى على فتنته سنة ٢٢٣هـ^(١).

هذا كلام متجه، ولا يمنع أن يظهر في هذه النواحي آخر الزمان من يلبس الشعر ونقاتله كما أخبر النبي ﷺ. لكن هنا معنى جدير أن يلتفت إليه؛ ذلك أن الملحمة مع العجم ليس باعتبار أنهم يسكنون إيران، لكن باعتبار ما هم عليه من مخالفة الإسلام وعقيدته وأخلاقه السمحة الفاضلة؛ ولهذا أتت أخبار النبي ﷺ في قتال الهند؛ ولعل العلة في ذلك، أن الهند امتداد وثيق لفارس عقيدة وعلاقة وتحالفا وتطابقا للمواقف إقليميا ودوليا^(٢). ومن هذه الأخبار النبوية قوله ﷺ: "عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى عليه السلام"^(٣).

وقوله أحرزهما، من الإحراز؛ أي: حفظهما

(١) انظر لابن كثير: البداية والنهاية (١٤-٢٤٤-٢٥٠).

(٢) انظر موقع البيئة، دورية السياسة الخارجية الإيرانية، مقال: العلاقات الإيرانية الهندية (١٩٤٧-٢٠٠٠).

(٣) صحيح. أخرجه أحمد (٢٧٨/٥) ح/ (٢٢٣٩٦)، والنسائي

(٢/٦٤ - كتاب الجهاد) وصححه الألباني: السلسلة الصحيحة

ح/١٩٣٤.

فالعبرة في ملاحم آخر الزمان: أنها ملاحم على الدين، وسيأتي بسط لهذه المسألة في موضعها إن شاء الله.

المطلب الثاني: خطورة العجم على المسلمين

وديارهم:

صدرنا المبحث بقوله ﷺ: "يوشك أهل العراق ألا يجيء إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم، يمنعون ذلك..." الحديث (٢).

لقد فتح المسلمون بلاد فارس، لكن حدثت تحولات خطيرة، جعلت من هذه الديار مثار خطر على ديار الإسلام، لقد كانت بلاد فارس (إيران حالياً) بلاداً سننية، تحب الإسلام والعلم والعلماء، إلى أن حدث التحول الخطير في القرن التاسع الهجري على يد الشاه إسماعيل الصفوي، وهو حفيد الشيخ صفى الدين الأردبيلي وكان شيخاً سننياً، ثم جاء من بعده ابنه الحاج/ علاء الدين على الأردبيلي (٧٣٣هـ=١٤٢٩م) ثم ابنه إبراهيم الأردبيلي المعروف بـ الشيخ شاه (٧٥١هـ=١٤٤٧م) وأصبح في مقام الإرشاد

(١) انظر السندي، محمد بن عبد الهادي (ت ١١٣٨هـ): حاشية السندي على النسائي (٣/٣٤٩) دار الحديث، القاهرة - ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

(٢) أخرجه مسلم (سبق تخريجه).

(وكانت أصولهم صوفية) وتحول الشيخ جنيد الأردبيلي (٧٥١هـ=١٤٤٧م) - وهو خفيد الشيخ صفى الدين - إلى المذهب الشيعي، وتمرد وقتل عام (٨٦٤هـ=١٤٦٠م) فحل محله (حيدر) وتزوج من حليلة عالم شاه التي ولدت له ابنه إسماعيل. ولما قتل حيدر في اضطرابات عام (٧٩٣هـ=١٤٨٨م) حل ابنه إسماعيل مكانه كشيخ وكساع إلى السلطة أيضا، وأضطرم الثورة عام (٨٠٨هـ=١٥٠٢م) وأعلن نفسه شاهًا، وحَوَّل بلاد فارس إلى المذهب الشيعي، ويقال إنه قتل أمه لأنها أصرت على البقاء على المذهب السني، وبذلك تأسست الدولة الصفوية التي صارت ثاني أكبر قوة عسكرية في الشرق بعد الدولة العثمانية^(١).

إن تحول بلاد فارس إلى المذهب الشيعي، واستعمال إسماعيل الصفوي القوة الغاشمة في تغيير مذهب السنيين الممتنعين: أزكى ذلك كله عداوة الأتراك العثمانيين ضده، الأمر الذي انتهى إلى محاربة السلطان سليم الأول له، حيث هزم جيش إسماعيل شاه بالقرب من تبريز...^(٢).

(١) انظر في هذا أحمد آق ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة ص/ ٢٠٨-٢٠٩، وقف البحوث الإسلامية، استانبول - ٢٠٠٨م.

(٢) انظر في هذا دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها ص/ ٨٦-٨٧ ترجمه عن الإنجليزية د. عبد النعيم محمد حسنين، دار =

ومما يدل على كرهه للإسلام والسنة ما ذكره قطب الدين الحنفي في "الأعلام": أنه قتل زيادة على ألف ألف نفس وقتل عدة من أعظم العلماء بحيث لم يبق من أهل العلم أحد في بلاد العجم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم، وكان شديد الرفض بخلاف آبائه، ومن جملة تعظيم أصحابه له أنه سقط مرة مندبل من يده إلى البحر وكان على جبل شاهق مشرف على ذلك البحر، فرمى نفسه خلف المندبل فوق ألف نفس تحطموا وتكسروا وغرقوا، وكانوا يعتقدون فيه الألوهية^(١).

لقد أعلن إسماعيل عقيدة دولته صراحة، فالمذهب الشيعي هو المذهب الوطني والرسمي لفارس، وفرض على الناس الدين الشيعي بالقوة^(٢) واستطاع توحيد أهل فارس ضد المسلمين السنة الذين طوقوا بلاد فارس من الشرق (الأوزبك) والغرب (العثمانيون)^(٣)، وطريقة الشاة في بث عقيدته الشيعية = الكتاب (المصري/ اللبناني)، ط ٢-١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

(١) انظر للشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/ ٢٧١) مكتبة ابن تيمية، القاهرة (د.ت).

(٢) لقد كان أهل السنة في إيران قبل «إسماعيل» أكثر من ٦٥٪، وصلت اليوم إلى أقل من ٣٦٪، انظر في هذا: د. عبد الله الغريب: وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية والسياسية للثورة الإيرانية ص/ ٤٨١، دار الجليل، القاهرة - ١٩٨٣ م.

(٣) طقوش، د. محمد سهيل: العثمانيون من قيام الدولة إلى =

الرافضية عنوة وتوسعاته السياسية من أجل تثبيت
غاياته: كان لها دور في إثارة واضحة ليس للحفيظة
الدينية السنية للعثمانيين فحسب، بل عاملا فعالا في
تغيير استراتيجيتهم السياسية وتوجيه أنظارهم نحو
آسيا الغربية بعد أن كانت أوروبا الشرقية شغلهم
الشاغل^(١).

لم يكتف إسماعيل بذلك، بل تَوَسَّع في ديار
المسلمين، ووالى أعداء الإسلام ضد أهل السنة - كما
فعل أشياعه من قبل - ، لقد استولى على العراق،
وَعَمَّر مزارات أئمة الشيعة، وانقلب على علماء السنة،
وأسقط معالم السنة بالعراق، أسقط أيضا اللغة العربية
وحاربها، ونشر اللغة الفارسية^(٢)، وكانت هذه محاولة
جادة لنزع الهوية العربية عن هذا البلد الذي يمثل
بوابة العرب على بلاد العجم الذي طالما طمع في
العراق وأعمل فيه عقاربه وأعماله!!

إن اللغة العربية هي مظهر الإسلام وعنوانه،

=الانقلاب على الخلافة ص/١٣٨، دار النفائس، بيروت، ط١-
١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

(١) طقوش: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة
ص/١٣٤.

(٢) شبارو، د. عصام محمد: السلاطين في المشرق العربي، معالم
دورهم السياسي والحضارى ص/٥٨، دار النهضة العربية،
بيروت - ١٩٩٤م.

ومحاربتها محاربة للدين^(١)، يقول ابن تيمية "اللسان العربي شعار الإسلام وأهله"^(٢). ويقول "وإنما الطريق الحسن: اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتقنها الصغار في الدور والمكاتب؛ فيظهر شعار الإسلام وأهله...^(٣) وفي اتجاه آخر وعلى الصعيد الخارجي، تحالف هذا الشاه الراضى الخبيث مع القوة المعادية للدولة العثمانية والدولة المملوكية، فأجرى مفاوضات مع الدول الأوروبية خاصة البندقية، وعرض على البرتغال مشروع القاضى بتقسيم أملاك الدولتين العثمانية والمملوكية حال الانتصار عليهما؛ بحيث يكون له بلاد الشام والأناضول ويملكون هم مصر^(٤).

وانتهى ذلك بالمواجهة العسكرية في معركة تشالديران، وهي صحراء بأذربيجان، وانتصر

(١) انظر في هذا المعنى وتأصيله د. فتحي جمعة: اللغة الباسلة ص/ ٩٧-١٣٦، النهار للطباعة، القاهرة، ط٤-١٩٩٩م.

(٢) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص/ ٢٠٠ مكتبة المدنى، القاهرة (د.ت).

(٣) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم ص/ ٢٠٣-٢٠٤.

(٤) طقوش: العثمانيون ص/ ١٤٠-١٤١، وهذا يذكرنا في العصر

الحديث بتحالف الشيعة مع الأمريكان وتصريح مراجعهم الدينيين بحرمة قتال الأمريكان، وضرورة التعايش السلمى بل والتعاون معهم، انظر أسامة شحادة، د. هيثم الكسوانى: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية ص/ ٥٤-٦٣ مكتبة مدبولى، القاهرة، ط١-

العثمانيون، واستولوا على العاصمة تبريز وفر الشاه، واستولى سليم الأول على العراق وديار بكر والرها وماردين وحصن كيفا والرقّة والموصل، ومهد له هذا الانتصار الطريق لغزو مصر^(١).

إذن حدث التحول، وصارت بلاد فارس (إيران) تمثل المدّ الغريب في جسد الأمة، وصارت حلّفا مع الأعداء ضد الإسلام، كان هذا زمن إسماعيل شاه، ثم وجدنا ذلك حتى في العصر الحديث، نجدها في حرب العاشر من رمضان سنة ١٩٧٣م تضامنت إيران مع الإدارة الأمريكية لتروج بتروها - رغم حظر بيع البترول الذي تبناه العرب كموقف جماعي في الحرب - مما ترتب عليه إمداد إيران الشيعة إسرائيل بالنفط، ولم تؤازر الدول العربية في قتالها ضد اليهود!!^(٢)

وفي الوقت نفسه نجد تحالف رافضة إيران مع الأمريكان لدخول بلاد أهل السنة - أفغانستان ثم العراق -^(٣)، وقبل ذلك نجدها - عبر حزب أمل

(١) طقوش: العثمانيون ص/ ١٤٢-١٤٦.

(٢) انظر في هذا لقاء الشيخ أحمد زكي اليماني مع برنامج «أسواق الشرق الأوسط» (CNN)، الأحد نوفمبر ٢٠١٠م.

(٣) لقد سمعنا هذه التصريحات بأنفسنا من المسؤولين الإيرانيين، مثل على أكبر هاشمي عن دور إيران في مساعدة القوات الأمريكية لدخول أفغانستان وقتال طالبان، وتصريح نائب الرئيس الإيراني محمد علي أبطحي «إذ لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة، انظر: الموسوعة الشاملة=

الشيوعي - بلبنان تحارب السنة في المخيمات الفلسطينية،
وتصنفى المجموعات المسلحة السنية في المخيمات وفي
طرابلس لبنان^(١) لدرجة أن القادة اليهود يعترفون
بأهمية الوجود الشيوعي في جنوب لبنان لأمن واستقرار
إسرائيل!!^(٢)

لقد رأينا حديثا تحالف إيران مع الهند عدوة
باكستان الدولة السنية ، هذه الدولة متعددة نحل
الشرك وعبادة الأوثان والتي خاضت حروبا ضد أهل
السنة ، واستولت على أرضهم في كشمير ، ولا زالت
تضرب على مسلمى الهند أنواعا من الضغط والإذلال،
وتجهز السلاح والعدة وتطالب بدور إقليمي ودور
أكبر لتتأسد على جاريتها المسلمة السنية باكستان (انظر
كمثال الصاروخ الهندي "إجيني" القادر على حمل
رؤوس تدميرية هائلة ويصل مداه ٢٥٠٠ كم) وأسماء

= ص/٦٦ . وفي كرههم للسنة وأهلها وما يفعلونه بأهل السنة
سواء كانوا من العرب أو الأكراد أو الأتراك أو غيرهم ... انظر:
د. عبد الله الغريب: وجاء دور المجوس ص/٤٧٨-٤٨٤ .

(١) في مجازر الشيعة لأهل السنة في لبنان في الحرب الأهلية (فترة
١٩٨٢م) انظر د. عبد الله الغريب: أمل والمخيمات الفلسطينية
ص/٨٩-١٠٩، القاهرة ط١-١٩٨٦م.

(٢) انظر الغريب: أمل والمخيمات الفلسطينية ص/١٢٣-١٢٥،
وانظر ما نقلته صحيفته (الجزوزاليم بوست ٢٣/٥/١٩٨٥)
وأیضا تصريحات رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية
(أهود باراك) وغيرهم، الغريب: أمل والمخيمات الفلسطينية
ص/١٦١-١٦٣ .

صوار يخها تدل على معتقدها الفاسد (إجيني: ومعناه إله النار، بريثفي: اسم إله هندوسي^(١)).

واستمر مسلسل العداء الفارسي لأهل الإسلام إلى اليوم؛ وبذلك نستطيع فهم علة قيام الرافضة بالعراق بارتكاب المجازر لأهل السنة، واغتيال الكفاءات العلمية بها، حيث تشير التقارير التي أعدها مؤسسات تعنى بشئون التعليم العالى أن ما يقرب من ٨٠٪ من عملية الاغتيال (بعد سقوط العراق على يد الأمريكان/ الرافضة) استهدفت العاملين في الجامعات العراقية، ويحمل أكثر من نصف القتلى لقب (أستاذ - بروفيسور) أو (أستاذ مساعد)، وأكثر من نصف الاغتيالات وقعت في جامعة بغداد، ثم البصرة، ثم الجامعة المستنصرية، ويحمل ٦٢٪ من المقتولين شهادة الدكتوراة، وثلثهم مختص بالعلوم والطب، وما يقرب من ١٧٪ منهم أطباء^(٢). وأهداف الاغتيال: إضعاف البلاد وحرمانها من طاقتها البشرية، وتحقيق الرغبات

(١) انظر في هذا، محيى عبد المنعم: إيران وأمريكا وصراع الخلافة ص/٩٤.

(٢) حسين الراشد: اغتيال الكفاءات العراقية (تراجع علمى ومستقبل مجهول) ص/١٩٣، مجلة حضارة متخصصة يصدرها مركز الأمة للدراسات، العدد الأول - محرم ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م عن موقع مركز عمان لحقوق الإنسان على (الإنترنت بتاريخ ٢٣/١٢/٢٠٠٦م) ومؤسسة الإمارات للإعلام، العدد (٤١٣) بتاريخ ٨/٥/٢٠٠٦م.

والأجندات الخارجية والاقليمية لصالح بعض الدول المعادية للعراق ، فسيطرة الميليشيات المسلحة ذات الطابع الشيعي وفرض إرادتها المتشددة: محاولة لتدمير الهوية الثقافية للعراق بعد احتلاله عام ٢٠٠٣ م^(١).

وعلى صعيد آخر ، تسعى إيران - عن طريق حلفائها وأعوانها الرافضة في العالم العربي - إلى تفتيت وتقسيم الدول العربية ؛ إذ تشير التقارير أن بعض الحركات الشيعية تجاهر بنيتها في تقسيم الدول العربية وتجزئتها ، كما في المطالبة بدولة عسير ودولة الحجاز ودولة الإحساء في المملكة العربية السعودية ، والفيدرالية في العراق التي تتبناها كبرى الأحزاب الشيعية^(٢).

ونجد همَّ الرافضة: هو نشر الدين الشيعي بين أهل السنة ؛ كرها لدين الله ، مستغلين جهل أهل السنة ورقة العلم لديهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بان لنا - بعد هذا العرض - أن بلاد فارس في

(١) حسين الراشد: اغتيال الكفاءات العراقية ص/ ١٩٤-٢٠٠ ، حيث استفاد بموقع صحيفة الرياض بتاريخ ٢١/١٢/٢٠٠٦ وقد أرفق الباحث دراسته بحصر أسماء (٣٧٢) عالما عراقيا تم اغتيالهم وتخصصاتهم والجامعة التي كانوا يعملون بها وتاريخ اغتيالهم وكله بعد الاحتلال إلى عام ٢٠٠٨ م ، انظر لدراسته ص/ ٢٠٧-٢١٩.

(٢) أسامة وهيثم: الموسوعة الشاملة ص/ ٧.

الحقيقة لم تفتح بالمعنى الذي ذكرت ، ويرشح لهذا المعنى الآتى:

تحركت بوصلة إيران نحو تحقيق مصالحها المطلقة أو نشر عقيدتها ودعوتها ، ففي الوقت الذي يدعو فيه (ذو الفقار علي بوتو) رئيس باكستان إلى تغيير الثقافة الفارسية في بلاده ليحل محلها المكوّن العربى (لغة + علاقات قوية مع الدول العربية) بل لُقّب الخليج الفارسى بالخليج العربى، كانت إيران لها رؤية مخالفة لهذا^(١)، حيث حَسَّنت علاقتها بالهند ، ومن صور ذلك أنه في النصف الثانى من عام ١٩٩١م تباحث الهند وإيران بشأن بيع مفاعل ذرى هندى، وعندما لوحث أمريكا بأنها ستوقف عن نقل التكنولوجيا المتقدمة للهند ، صرح رئيس الوزراء الهندى آنذاك (ناراسيما رانو) أن الهند لن تصغح إلى التهديد الأمريكى، وسوف تبيع المفاعل الذرى إلى إيران ... إن أخطر ما تتفق عليه الهند وإيران: مكافحة الأصولية الإسلامية التي استطاعت أن تصل إلى الحكم في أفغانستان سنة ١٩٩٦م^(٢). ولعل هذا أيضا ما حدا

(١) لشدة كره الشيعة للعرب ، كان شعارهم في الحرب الأهلية في لبنان وبالتحديد في بيروت الغربية (إحدى معاقلهم) «لا إله إلا الله والعرب أعداء الله» ، انظر الغريب: أمل والمخيمات الفلسطينية ص/ ٩٩.

(٢) انظر موقع البينة ، دورية السياسة الخارجية الإيرانية ، مقال: العلاقات الإيرانية الهندية (١٩٤٧ - ٢٠٠٠).

بإيران أن تتعاون مع أمريكا (العدو الظاهر - الحليف الباطن) لإسقاط النظام في أفغانستان ، ثم تصفية الحسابات مع النظام البعثي في بغداد!! وبذا نعلم أن ترسانة السلاح الرافضي ليست موجهة للكفار اليهود ، وإنما هي موجهة لأعدائهم الكفار "أهل السنة" (!)

ولعل أخطر ما يفعلونه: محاولة التوسع في فرض المذهب الشيعي (أو قل: الدين الشيعي) بين أوساط أهل السنة ، ذلك أن "(*)التشيع قديماً لم يجد له مكاناً إلا "الكوفة" بالعراق لبعدها عن العلم وأهله ، وهذا من آثار ابن سبأ ، فقد كان له نشاط مبكر في الكوفة ، وما غادرها حتى ترك فيها خلية تعمل على نهجه (١) . وقد لاحظ شيخ الكوفة وعالمها أبو إسحاق السبيعي (ت ١٢٧هـ) التغير الذي طرأ على هذه البلدة ، فقد غادر الكوفة وهم على السنة ، لا يشك أحد منهم في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما ، ولكنه حينما عاد إليها وجد فيها ما ينكر من القول "بالرفض" (٢) . ثم ما لبث أن سرى داء الرفض إلى العالم الإسلامي حتى يذكر بعض الباحثين بأن الشيعة يشكلون عشرة في المائة من

(*) من أول هنا النقل بهوامشه من كتاب القفاري: أصول مذهب الشيعة ، وفي آخره نُوّهت أيضاً بنهايته وإذا بدت زيادة أو تعليق ذكرته في الهامش بجواره لفظة «النقيب» للتمييز ، والله الموفق .

(١) انظر سلمان العودة: عبد الله بن سبأ ص / ٤٩ .

(٢) روم لاندو: الإسلام والعرب ص / ٩٥ .

مجموع المسلمين اليوم (!!)

ودعاة التشيع في هذا العصر يشكلون خلايا سرية نشطة تسرح في العالم الإسلامي لنشر الرفض بموجب خطة مدروسة ، وتموين مالى من الخوزات العلمية والتي تستمد رصيدها المالى من عرق وجهد أولئك الأتباع الأغرار الذين خدرت أفكارهم، وشحنت عواطفهم بتلك الدعوى الجميلة الخادعة "حب آل البيت" والتي ليس لشيوخ الشيعة نصيب منها إلا الاسم والدعوى ، فاستولوا على الأموال الكبيرة باسم خمس الإمام ، وهذه الخلايا السرية تتخذ شعارات أشبه ما تكون بشعارات الماسونية فهى تارة ترفع شعار "التقريب بين المذاهب الإسلامية" (١) وأخرى باسم "جمعية أهل البيت" (٢).

وبعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت السفارات للحكومة الإيرانية إلى مراكز للدعوة إلى الرفض، واستغلوا المراكز الإسلامية والمساجد ولا سيما في أيام الجمع للدعوة للاتجاه الرفضى.

وقد نشرت مجلة المجتمع تحقيقاً عما يجرى من نشاط رافضى في أوروبا قالت فيه: "تحولت السفارات والقنصليات الإيرانية في أوروبا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (لا الكفار) المقيمين

(١) انظر: فكرة التقريب ص/ ٥١١.

(٢) انظر: فكرة التقريب ص/ ٥١٤.

في أوروبا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيعي ، وتوزيع هذه الكتيبات على المسلمين الأوربيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد ، أو في البريد ، أو من خلال وسائل أخرى .. وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر دعوة التشيع الإيراني بين الأقلية المسلمة في أوروبا، فبالإضافة إلى ما تحويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي .. نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دروساً وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية.

ثم أشارت المجلة إلى أسماء بعض المكتبات في أوروبا والتي تقوم بتنظيم محاضرات عقدية في فكر الثورة الإيرانية أيام الخميس والسبت من كل أسبوع ، وتوزع خلال ذلك المجلات والكتيبات والتسجيلات الصوتية .. ويدعى إلى حضور هذه المحاضرات المسلمون كوسيلة من وسائل نشر المنهج الشيعي على الطريقة الإيرانية.

كما بدأت المراكز الإيرانية بدفع بعض الشباب الذين غررت بهم وجعلتهم عملاء للمنهجية الإيرانية إلى بعض مساجد المسلمين للاتصال بالمصلين وخاصة أيام الجمع ، حيث يتواجد عدد كبير من المسلمين في صلاة الجمعة ... وأشارت المجلة إلى أن هذه

الاتصالات غالباً ما تؤدي إلى وقوع بعض المصادمات والفتن داخل المسجد ، وقدمت لذلك بعض الأمثلة ، كما أشارت إلى أن هذه النشاطات الإيرانية بها تحدته من فتن سيكون لها آثارها السلبية على المسلمين^(١).

ونشاط "الروافض" متعدد الوجوه ، متنوع الوسائل لا يراعى فيه مبدأ كحال أهل السنة ، لأن الروافض يرون في "التقية" تسعة أعشار الدين. وقد اعترف بعض علماءهم المعاصرين من حيث لا يدري أن التقية عندهم هي - كما يقول بالحرف الواحد - "الغاية تبرر الوسيلة"^(٢) يعنى في سبيل الغاية التي تنشدها استخدم أى وسيلة ، أى هي "الميكافيلية"^(٣) التي اعتمدها الذين لا دين لهم في تحقيق أهدافهم .. أما في الإسلام فإن الغاية لا تبرر ولا تبيح الوسيلة المحرمة.

(١) انظر مجلة المجتمع ، العدد ٧٦٠ ، السنة السابعة عشرة ١٥ رجب ١٤٠٦هـ.

(٢) محمد جواد مغنية: الشيعة في الميزان ص/ ٤٩.

(٣) أسلوب في المعاملات يتسم بالخداع والمراوغة والغدر والأنانية مبنى على مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» وهو ينسب إلى المفكر الإيطالي (نيكولا ماكيافلي ١٤٦٩-١٥٢٧م) رائد هذا المبدأ، والذي سجله في كتابه «الأمير» وقدمه لأحد ملوك «أوروبا» في القرون الوسطى. انظر أحمد عطية: القاموس السياسي ص/ ١١٠٥-١١٠٦.

ولذلك فإن وسائل الروافض لنشر مذهبهم قد اكتست بألوان من الخداع والتغريب راح ضحيتها جملة من القبائل المسلمة والأفراد المسلمين.. فقد دفعوا مجموعة من شيوخ القبائل إلى اعتناق الرافض عن طريق إغرائهم بالمتعة^(١).

وقد قدّم الحيدري في "عنوان المجد" بياناً خطيراً بالقبائل السنية التي تَرَفَّضَتْ^(*) بجهود الروافض وخداعهم فقال: "وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون: منهم ربيعة.. ترفضوا منذ سبعين سنة، وتميم وهي عشيرة عظيمة ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم. والخزاعل ترفضوا منذ أكثر

(١) في سنة ١٣٢٦ هـ كشف الشيخ العلامة محمد كامل الرافعي في رسالة أرسلها من بغداد لصديقه الشيخ رشيد رضا، ونشرتها مجلة المنار في المجلد السادس عشر، كشف أثناء سياحته في تلك الديار ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت. وقد نشرت الرسالة في مجلة المنار ولم يفصح عن اسم كاتبها في أول الأمر، ثم بيّن الشيخ رشيد فيما بعد اسم كاتب الرسالة، حيث أشار إلى ذلك في المجلد (٢٩)، وقال بأننا لم ننشر اسم الكاتب حينذاك لثلاث تؤوله الحكومة الحميدية كما هو معلوم من حالها. انظر مجلة المنار، المجلد (٢٩) وانظر أيضا المجلد الثاني ص/ ٦٨٧.

(*) ترفضت: أي اعتنقت دين الرافضة الإمامي الاثني عشري...
النقيب.

من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بنى خزاعة فحرفت وسميت خزاعل .. وعشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الزافضة إليهم وعدم العلماء عندهم.

ومن العشائر المترفضة بنو عمير وهم بطن من تميم ، والخزرج وهم بطن من بنى مزيقيا من الأزد، وشمروطوكه وهي كثيرة ، والدوار، والدفاعة.

ومن المترفضة عشائر العمارة آل محمد وهي لكثرتها لا تحصى وترفضوا من قريب ، وعشيرة بنى لام وهي كثيرة العدد، وعشائر الديوانية ، وهم خمس عشائر: آل أقرع ، وآل بدير ، وعفج ، والجبور، وجليحة ، والأقرع ست عشرة قبيلة ، وكل قبيلة كثيرة العدد ، وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي أيضا كثيرة العدد، وعفج ثمانى قبائل كثيرة العدد، وجليحة أربع قبائل كثيرة الأعداد ، والجبور كذلك. ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة منذ مائة سنة فأقل عشيرة كعب وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة ... " (١).

وهكذا مضى الحيدري على هذا المنوال يذكر قبائل أهل السنة التي اعتنقت الرفض في غفلة من أهل السنة ، ولأنهم انخدعوا بأقاويل الروافض: دعونا نلتق ونتعاون ، وهيا إلى الوحدة والتقارب ، والمذهب (١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ص/١١٢-١١٨.

الشيعة لا يعدو الخلاف بينه وبين أهل السنة الخلاف بين المذاهب السنية نفسها ، فهياً أهل السنة بسكوتهم الأرضية لشيوخ الرافضة لنشر مذهبههم، وإلا لو أعلن الحق ويين لما انخدع بالرفض أحد.

ولهم اهتمامات بالاتصال ببعض رؤساء الدول الذين يتوسمون فيهم الاستجابة لمذهبههم، كما فعل قديماً ابن المطهر الحلّي مع خدابنده^(١)، وقد كان لذلك

(١) خدا (بالفارسية) الله. وبنده: عبد. أى عبد الله.

وخدا بنده هو الثامن من ملوك الإيلخانية ، والسادس من ذرية جنكيزخان واسمه الحقيقي الجايتو بن أرغون بن أبغا ابن هولاقو. قال ابن كثير: «أقام سنة على السنة ، ثم تحول إلى الرفض وأقام شعائره في بلاده» «البداية والنهاية» (٧٧ / ١٤) ذلك أنه كان حديث عهد بدين الإسلام ، ولا معرفة له بالعقيدة الإسلامية ، وتاريخ الإسلام ، فالتقى بابن المطهر الحلّي فزين له مذهب الرافضة الباطل ، فدخل فيه مع جميع عشائره وقبائله وأتباعه.

وقد صنف ابن المطهر تصانيف كثيرة كنهج الحق ، ومنهاج الكرامة وغيرهما لدعوة السلطان المذكور ، وإغرائه بالتمسك بالمذهب الرافضي.

قال ابن كثير: وقد جرت في أيامه فتن كبار ، ومصائب عظام فأراح الله منه البلاد والعباد. وقصم عمره وهو ابن ست وثلاثين سنة. وبعدهما توفي السلطان المذكور تاب ابنه في سنة ٧١٠هـ من الرفض ورجع عن هذه العقيدة الخبيثة بإرشاد أهل السنة، وأبعد الروافض، فهرب الحلّي إلى الحلة وسائر علماءهم. انظر التحفة الاثني عشرية (الورقة ٤٣ مخطوط) وتعليقات محب الدين الخطيب على المنتقى ص/١٨-١٩، وراجع تعليق رقم (٣)، ص٢٩، ففيه توثيق قصة ترفض خدابنده.

آثاره المعروفة تاريخياً ، وكما فعلوا حديثاً مع الزعيم الليبي ، حيث بدت من الأخير بوادر الاتجاه الرفض في الرأي والولاء. كما قاموا بشراء بعض أصحاب الأقلام والعقول الخاوية من الإيمان واستكتبوها للدعاية للتشيع والتقديم لكتب الشيعة^(١). ويقومون بانتقاء الأذكياء من الطلاب والطالبات في العالم الإسلامي ويعطونهم منحاً دراسية في قم ليغسلوا أدمغتهم ويربوهم على الرفض حتى يعودوا لبلدانهم ناشرين للرفض داعين له.

يقول شيخ الأزهر^(٢): "الأنباء التي تصلني من كافة أنحاء العالم الإسلامي تدل على أن هذه الحركة الإيرانية الخومينية الآن تنشر العنف، وتحاول أن تستقطب الشباب بوجه خاص في كثير من البلدان الإسلامية بالإغراءات المتعددة المالية والدراسية في إيران وغير ذلك من السبل بقصد إحداث الفرقة باستقطاب هؤلاء الشباب ، ودفعهم إلى إثارة الخلافات في بلادهم وبين شعوبهم .. وأعتقد أنه على الشعوب الإسلامية أن تكون حذرة فيما تساق إليه بواسطة الخمينية أو غيرها ، فهي حركة من الحركات

(١) كما ترى ذلك في بعض كتبهم التي ترسل للعالم الإسلامي للدعاية للتشيع، ويستكتب فيها أمثال هؤلاء كما في كتاب «أصول الشيعة» ، و«عقائد الإمامية» وغيرها.

(٢) أخبار اليوم ، العدد (٢١٦٠) السنة ٤٢ ، السبت ١١ رجب

الموفدة لتفتيت الأمة الإسلامية وبث الصراع والخلاف فيما بينها^(١).

٣- إن الدجال سيتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم الطيالسة ففي الصحيح من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: "يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً، عليهم الطيالسة"^(٢) وهنا السؤال: لماذا كانوا بأصفهان؟ الجواب: إن هذا الوجود ليس وجوداً طارئاً، بل منذ الاجتياح الفارسي لبلاد فلسطين زمن بخت نصر، حين أخذ بيت المقدس وسبى أهلها، وحمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان، فبنوا لهم في طرف المدينة محلة سُمّيت "اليهودية" ثم خربت بعد ذلك أصبهان وعُمّرت اليهودية، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية، هذا قول منصور بن باذان (ثم ذكر بعضاً من سوئها، ومنها أن الدجال يخرج منها)^(٣).

٤- أن هذه البلاد - بلاد العجم - فارس (إيران الآن) هي أول أرض من المشرق تلى بلاد العراق والعرب، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله! وفي نجدنا؟ ... فأظنه قال - في الثالثة -

(١) القفاري: أصول مذهب الشيعة (٣/ ٢٧٠-٢٧٦) والنص منقول بتمامه وحواشيه ومصادره.

(٢) مسلم (٢٩٤٤) - كتاب الفتن وأشراط الساعة).

(٣) انظر لياقوت: معجم البلدان (١/ ٢٠٨-٢٠٩).

”هنالك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان“^(١).
ولفظ مسلم أنه ﷺ قال: ”ألا إن الفتنة ها هنا ، ألا
إن الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان“^(٢).
والمقصود بالنجد: الأرض المرتفعة ، وأن مَنْ بالمدينة
نجده: بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق أهل
المدينة ... وكذلك يكون خروج الدجال ويأجوج
ومأجوج^(٣).

والحقيقة - على حسب بحثي وعلمي - لم
أجد أثرا صحيحا في فضل بلاد المشرق (العراق وما
وراءها من بلاد فارس والعجم) آخر الزمان ، ولعل
أقوى الأخبار التي يمكن أن يستدل بها على فضل
بلاد المشرق (العراق وخراسان وفارس) آخر الزمان
خبران هما:

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أخذ بيد

(١) أخرجه البخاري (١٠٣٧ - كتاب الاستسقاء) و (٧٠٩٤ -
كتاب الفتن) ومسلم (٢٩٠٥ - كتاب الفتن) واللفظ للبخاري،
ولفظ البخاري أخرجه أيضا الطبراني في «الكبير» (١٢/٣٨٤
ح/١٣٤٢٢) بإسناد جيد.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٠٥ - كتاب الفتن).

(٣) انظر الكرمانى ، محمد بن يوسف بن على (ت ٧٩٦هـ): شرح
الكرمانى على صحيح البخاري (١٦٨/٢٤) ، دار إحياء التراث
العربى ، بيروت ، ط ٢-١٤٠١هـ = ١٩٨١م. وانظر لابن تيمية:
مناقب الشام وأهله ص/ ٨٠ تحقيق الشيخ الألبانى ، ملحق
بتخريج أحاديث فضائل الشام للألبانى.

العباس ويد علي، وقال: سيخرج من صلب هذا فتى، يملأ الأرض جوراً وظلماً، وسيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فإذا رأيتم ذلك، فعليكم بالفتى اليمنى فإنه يقبل من قبل المشرق، وهو صاحب راية المهدي^(١).

(٢) وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: يقتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من المشرق، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم "ثم ذكر شيئاً لا أحفظه، قال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي"^(٢).

في ضوء ما سبق ينبغي لأهل السنة الحاملين دين رسول الله ﷺ أن يتعرفوا على أعدائهم في المستقبل، وأن يعلموا أن أخطرهم هؤلاء الرافضة، وأن ديارهم لم تفتح بعد، لأن الفتح إما أن يكونوا بمقتضاه حاملين دين الله سبحانه - كما فتحت جزيرة العرب - أو أن يكون الفتح استئصالاً وإبادة، كما سيحدث مع الدجال وأعوانه آخر الزمان - إن شاء الله -!! وعليه فإن

(١) هذا حديث منكر، أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٣١٠)، وانظر الكلام عليه في تحديق النظر ص/١١٦-١١٧.

(٢) ضعيف. أخرجه ابن ماجة (٤٠٨٤) - كتاب الفتن) والحاكم

(٤/٥١١) فيه من دس ومن اختلط انظر تمام الكلام في تحديق

النظر ص/١٢٤-١٢٧.

الرافضة هم أصحاب اعتقاد فاسد ، وحرصهم على القضاء على أهل السنة معلوم وثابت ، ثم إنهم بحكم المصالح ربما يحالفون أو يعادون الروم ، فلربما - والله أعلم - هم المقصودون بقوله ﷺ "ستصالحون الروم صلحا آمنا ، فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم ، فتنصرون وتغنمون وتسلمون ثم ترجعون... الحديث^(١). ولا نقول إن هذا العدو هم الترك مثلا ؛ لأن العداة في آخر الزمان هو عداة عقائدى ، والمواجهة مبنية على الدين !! أرايتم في الحديث نفسه "فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب ، فيقول: غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين ، فيقتله..."

تعود الحرب على الدين كما كانت في زمن الإسلام الأول على الدين ، فعن جُبَيْر بن حَيَّة قال: بعث عمر الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين (وفيه طلب القائد الفارسي أن يكلمه أحد من المسلمين فقام إليه المغيرة بن شعبه فقال له): نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد ... فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين ... لنا نبيا ...

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٢٧١ - كتاب الملاحم) وابن ماجة (٤٠٨٩ - باب الملاحم) وأحمد (٩١/٤) ح/ (١٦٨٢٥) ، (١٦٨٢٦) (٣٧١/٥ ، ٣٧٢) ح/ (٢٣١٥٧) والحاكم في المستدرک (٤٢١/٤) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وانظر للألباني ح/ ٣٣٠٢ - صحيح ابن ماجة.

فأمرنا... أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده ، أو تؤدوا الجزية ، وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه: من قُتِل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثلها قط ، ومن بقى منا ملك رقابكم“^(١). ومن ذلك أيضا قال الطبري - رحمه الله - حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد، قال: لما ولى سليمان غزا الروم فنزل دابق ، وقدم مسلمة نهاية الروم، فشخص إليون من أرمينية ، فقال لمسلمة: ابعث إلي رجلا يكلمني ، فبعث ابن هبيرة... فقال له ابن هبيرة: إنا أصحاب دين ، ومن ديننا طاعة أمرائنا، قال: صدقت ، كنا وأنتم نقاتل على الدين ونغضب له، فأما اليوم فإننا نقاتل على الغلبة والملك ...^(٢).

إذن حدث التحول في إيران، وخرجت عن عقيدة الإسلام الصافية السمحة إلى عقيدة الرفض التي تشابه دين الهندوس والبوذيين والخرافيين، قصص وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان!! وتشعب الشعب في إيران بعقيدته الجديدة وراهن عليها وناضل من أجلها، حتى صارت ملمحا مكونا من مكوناته، وبذا فإن التغيير عسير جد عسير!!^(٣)

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٩ - كتاب الجزية والموادعة).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٤٨/٤).

(٣) من أفضل من أبان عن الوجه الجديد لإيران اليوم وثورتها وعقيدتها وموقفها من أهل السنة من لدن الصحابة إلى الآن، من عاينهم وعايشهم وشاهد مآسيهم وأفعالهم، الشيخ محمد =

المطلب الثالث: ملاحم المسلمين والعجم:

أخبر النبي أن الدجال سيتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم الطيالة^(١)، وهذا يشير إلى خطورة التواجد اليهودي ببلاد العجم، بل وأثر اليهود في هذه البلاد. وبهذه المقدمة يمكن أن نقرأ حديث جابر بن سمرة، عن نافع بن عتبة، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة... فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي: قال: "تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله". فقال نافع: يا جابر: لا نرى الدجال يخرج حتى تُفتح الروم^(٢).

= منظور نعماني (كبير علماء الهند) في كتابه «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام»، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم مطبعة عبيد للكتاب، القاهرة - ١٩٨٦ م. ولعل دراسة القفاري، د. ناصر عبد الله: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، من أوعب ما كتب عنهم مؤخرًا، دار الرضا، القاهرة، ط ٤ - ١٤٣١ هـ = ٢٠١٠ م، انظر مثلاً عقيدتهم الفاسدة في القرآن واللغة (١/١٤٣ - ٤٤٥) و (٢/١٤٠ - ٢١١) وانظر من أخطر المباحث: أثرهم في العالم الإسلامي (إضلال الشعوب - تمزيق الدول ...) (٣/٢٥٣ - ٣٢٥) وانظر إلى اختلاف أهل العلم في تكفيرهم (٣/٣٣١ - ٣٥٧) وميل الباحث - وهو الحق إن شاء الله - إلى أن أقوالهم أفعال كفر من حيث العموم، لكن لا يجوز تكفير المعين حتى تقام عليه الحجة، راجع للقفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (٣/٣٥٦، ٣٥٧).

(١) أخرجه مسلم، وقد سبق.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٠٠) - كتاب الفتن، باب ما يكون من =

فجزيرة العرب: هي بلاد العرب، قال الخليل: سميت جزيرة العرب؛ لأن بحر فارس وبحر الحبشة والفرات ودجلة أحاطت بها... وعن مالك: هو كل بلد لم تملكه الروم ولا فارس..^(١) والفتح - بتتبع القرائن - لا يكون إلا بالإسلام التام ونصرة الدين؛ كحال العرب في جزيرة العرب، حين أسلموا ونصروا الدين وحملوه إلى خارج بلادهم. ففتحوا الأمصار والبلاد وأدخلوا في دين الله أصناف الناس والعباد وكما هو منتظر - إن شاء الله - من الروم بعد الملاحم ونزول عيسى عليه السلام، أو أن يكون الفتح هو الاستئصال والإبادة، كما سيحدث مع الدجال وأعوانه من اليهود.

وظاهرٌ أن أحدا لا يمكن أن يقاتلنا على الدين - بعد الروم - إلا العجم، فظهر - والله أعلم - أنهم المقصودون بالخبر النبوي والله الحمد والمنة، والله أعلم.

*** **

=فتوحات المسلمين قبل الدجال).

(١) نقله القاضي عياض: إكمال المعلم (٨/٤٤٠).

المبحث الثالث

ملاحم المسلمين والروم

قضى الفتح الإسلامي على الوجود الروماني في مصر وأفريقيا وبلاد الشام، وانحصرت بلاد الروم فيما وراء بلاد الشام مباشرة، وعلى طول الحدود بين الدولتين الإسلامية والرومانية كانت العمليات العسكرية لا تتوقف، ففي سنة ٣٢هـ يغزو معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم حتى يبلغ مضيق القسطنطينية^(١) وفي سنة ٨٤هـ يفتح عبد الله بن عبد الملك ابن مروان المصيصة ويغزو محمد بن مروان أرمينية^(٢) وفي سنة ٨٧هـ يغزو مسلمة بن عبد الملك أرض الروم في عهد عمر بن عبد العزيز^(٣)، وفي سنة ٨٨هـ يفتح حصن طوانة من بلاد الروم^(٤) وفي سنة ٩١هـ^(٥) وسنة ٩٢هـ يغزو مسلمة ابن عبد الملك الروم^(٦). وفي سنة ٩٣هـ غزا العباس ابن الوليد أرض الروم كما غزاها في السنة نفسها مروان ابن الوليد^(٧). وهكذا في كل سنة ٩٤، ٩٥،

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٠/٢٤٣).

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/٣٥٠).

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٣/٦٧٣).

(٤) انظر تاريخ الطبري (٣/٦٧٦).

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية (١٢/٤٢٢).

(٦) تاريخ الطبري (٤/١١).

(٧) تاريخ الطبري (٤/١٢).

٩٧، ٩٦ هـ... (١).

ومما يدل - زيادة على ما قدمنا - على أن ما وراء بلاد الشام هي ديار الروم، استعمال المؤرخين والجغرافيين المسلمين، من ذلك: يقول القلقشندي عن "ملكشاه السلجوقي" أنه خُطِبَ له من حدود الصين إلى آخر الشام، ومن أقاصي بلاد الإسلام إلى آخر بلاد اليمن، وحملت له ملوك الروم الجزية ... (٢). ويذكر أنه في سنة ١٣٧ هـ في أيام المنصور خرج قسطنطين ملك الروم إلى بلاد الإسلام وأخذ ملطية عَنوة (٣). ومن هذه الأدلة توثيق بعض البلاد أنها واقعة في ديار الروم؛ من ذلك: أسكونية: من نواحي الروم، غزاها سيف الدولة ابن حمدان (٤)، وإنطاكية: بلد كبير من مشاهير بلاد الروم ... وإذا انتهت إليها تنتهي إلى خليج القسطنطينية (٥). ويعزز هذا قول ابن كثير وفيها - أي سنة ٦٠٠ هـ - كانت وفاة الملك ركن الدين ابن قلع أرسلان، صاحب بلاد الروم ما بين ملطية وقونية، واستولى على "أنقرة" (٦) وبهذا التأريخ نرى

(١) انظر هذا على التوالي عند الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٤/ ٢١، ٢٦، ٤٣، ٤٤).

(٢) القلقشندي: مآثر النياقة ص/ ١٦٥.

(٣) القلقشندي: مآثر النياقة ص/ ٨٧.

(٤) ياقوت: معجم البلدان (١/ ١٩٩).

(٥) ياقوت: معجم البلدان (١/ ٢٧٠).

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية (١٦/ ٧٣٠).

تقلص سلطان ونفوذ وبلاد الدولة الرومانية!!

لقد عرف الإسلام والمسلمون الروم قبل الإسلام وبعده، وحسبنا قول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَمْسِكُونَ أَخْيَارَكُمْ أَجْمَعَ فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُؤْتُواهُمُ آلَافَ مِائَةٍ لَا يَقْبَلُونَهَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الروم: ١-٤] فأدنى الأرض: هي أطراف الشام؛ إذ هي أدنى الأرض عندهم، وبشّر الله سبحانه أنهم سيغلبون الفرس بعد ذلك، وقد كان ... وهناك أقوال آخر^(١).

ولقد خاطب النبي ﷺ هرقل عظيم الروم، الذي كان يسكن القسطنطينية، وهذا نص كتابه ﷺ من حديث عبد الله بن عباس "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ..."^(٢) قال ابن حجر: هرقل: هو ملك الروم، وهرقل: اسمه ... ولقبه قيصر^(٣).

وكما بلغ كتاب النبي ﷺ ملك الروم في القسطنطينية، فإن خبر النبي ﷺ بلغ أهل رومة، حيث

(١) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادى (ت ٩٨٢هـ): تفسير أبي السعود (٤/٢٦٧-٢٦٨) دار الفكر، بيروت (د.ت).

(٢) أخرجه البخاري (٧- كتاب الإيمان).

(٣) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخارى (١/٤٤)، دار الريان، القاهرة، ط ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م [نسخة الخطيب].

إنه في الخبر السالف أن هرقل أرسل بخبر النبي ﷺ إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم. ولعل مما يؤيد هذا عموم الخبر في قول أنس رضي الله عنه إن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ^(١)، وهذا يدل على عالمية رسالته ﷺ^(٢)، فقلوه (وإلى كل جبار) من العام المخصوص؛ إذ أرسل النبي ﷺ إلى المقوقس صاحب مصر وإلى المنذر بن ساوى صاحب هجر... وغيرهم^(٣). فمن المحتمل أن يكون راسل عظيم النصارى برومية، لكن ما ملامح علاقة المسلمين بالروم في المستقبل، يوضح هذا المبحث هذه العلاقة بمناقشة المطالب التالية:

المطلب الأول: من هم الروم المعنيون في الأخبار.. مدخل نصِّي وتاريخي.

المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع الروم.

المطلب الثالث: الملاحم مع الروم.

المطلب الأول: من هم الروم المعنيون في الأخبار..

مدخل نصِّي وتاريخي.

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٤ - كتاب الجهاد).

(٢) انظر هذا المعنى في هذا الموطن عند د. أكرم ضياء العمرى:

صحيح السيرة النبوية (٢/٤٥٥-٤٥٦) مكتبة العلوم والحكم،

المدينة المنورة، ط ٦-١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

(٣) القاضي عياض: إكمال المعلم (٦/١٢٥).

فما ذكرنا من نصوص القرآن والسنة خير دليل على أن مصطلح "الروم" الذي أخبر به النبي ﷺ عن ملاحمتنا معهم: كان مستعملاً، أيضاً عند تأمل كلام المؤرخين والجغرافيين المسلمين نجدهم يميزون بين "الروم" و "الإفرنج" أو الفرنجة، فالروم: هم الذين يعيشون في ديار وأملاك الدولة الرومانية البيزنطية الشرقية وعاصمتها "القسطنطينية" وديارها ما يلي بلاد الشام^(١). أما الإفرنج أو الفرنجة: فهم الذين قدموا من أوروبا أو يعيشون بأوروبا، فمن ذلك يقول القلقشندي سنة ست وعشرين وخمسة استولى الأوفوتش ملك الفرنج على سرقسطة شرق الأندلس...^(٢). ويقول "كان على أفريقيا تميم بن المعز، وأكثر غزو الفرنج حتى أعطى الجزية من وراء البحر"^(٣) ويقول وكانت طرابلس بيد الفرنج^(٤). ويقول ياقوت "أشقة: مدينة مشهورة بالأندلس ... هي اليوم بيد الإفرنج"^(٥)، ويحدد الموقع الجغرافي لبلاد الفرنجة وهي تشمل الآن أوروبا جميعاً فيما يلي بلاد تركيا، فيقول: أفرنجة: بلاد عظيمة لها بلاد واسعة وممالك كثيرة، وهم

(١) انظر استعمال وهب بن منبه: كتاب التيجان في ملوك حير ص/ ٢٩٧-٣٠٠.

(٢) القلقشندي: مآثر النياقة ص/ ١٧٧.

(٣) مآثر النياقة ص/ ١٧٣.

(٤) مآثر النياقة ص/ ١٩٨.

(٥) ياقوت: معجم البلدان (١/ ١٩٩).

نصارى، وهي مجاورة لرومية، والروم: نحو الشرق إلى رومية... وقد كان قبل ظهور الإسلام: أول بلادهم من جهة المسلمين جزيرة رودس قبالة الإسكندرية في وسط بحر الشام^(١)، ووجدت نصبا عند الطبري يسمى فيه ملوك نصارى الأندلس بالعجم، يقول سنة ٩٢هـ "فيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس... فلقى ملك الأندلس وهم من أصفهان... وهم ملوك عجم الأندلس... فاقتلوا قتالا شديدا.. وفتح الأندلس^(٢). وهذا هو عرف أهل الفن في دول المشرق، فإذا نظرنا إلى بلاد الأندلس؛ حيث جاوروا النصارى وجالدهم قرونا متطاوله، نجدهم يسمون النصارى تارة بـ "إفرنجة"^(٣) وأحيانا الكفرة^(٤)، وللواحد يستخدم العِلج^(٥).

وفي نص مهم للتمييز بين الاثنين يقول ابن كثير: "سنة ستمائة من الهجرة النبوية، في هذه السنة

(١) ياقوت: معجم البلدان (١/٢٢٨). وانظر للقرظيني، زكريا ابن محمد (ت ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد ص/٥٨٦ دار صادر، بيروت (د.ت).

(٢) الطبري: تاريخ الأمم والملوك (٤/١١).

(٣) انظر ابن حيان، حيان بن خلف القرظيني (ت ٤٦٩هـ): المقتبس من أنباء أهل الأندلس ص/١٤٤. تحقيق د. محمود على مكي، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، القاهرة - ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

(٤) ابن حيان: المقتبس ص/١٥٦.

(٥) ابن حيان: المقتبس ص/١٤٦.

كانت الفرنج قد جمعوا خلقا كثيرا منهم؛ ليستعيدوا بيت المقدس من المسلمين - فيما كانوا زاعمين - فأشغلهم الله بقتال الروم؛ وذلك لأنهم اجتازوا في طريقهم بالقسطنطينية، فوجدوا ملوكها قد اختلفوا فيما بينهم، فحاصروها حتى فتحوها قسرا، وأباحوها ثلاثة أيام قتلا وأسرا... وما أصبح أحد من الروم بعد الثلاثة أيام إلا قتيلا أو مكبولا أو أسيرا... ثم اقترح ملوك الإفرنج... فولوه (يقصد كند أفلند) مُلك القسطنطينية... وتحول الملك من الروم إلى الفرنج بالقسطنطينية هذه السنة^(١).

عندما نطالع أخبار النبوة في قتال "النصارى" نجد الوصف أنهم "الروم" وأنهم "بنو الأصفر"، وكلاهما واحد، فإن بنى الأصفر هم الروم؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون، قال عدي بن زيد العبادي:

وبنو الأصفر المُلوكُ مُلوكُ الـ

روم لم يَبْقَ منهم مذكورٌ^(٢)

(١) ابن كثير: البداية والنهاية (١٦/٧٢٨-٧٢٩).

(٢) ابن منظور: اللسان (٤/٢٤٦١) ولفظه في اللسان (وبنو الأصفر الكرام ملوك) والمثبت في ديوان عدي (الملوك ملوك)، وهو الصحيح - والله أعلم - انظر: ديوان عدي بن زيد ص/٨٧ تحقيق/ محمد جبار المعيد، وزارة الثقافة والإرشاد، العراق، سلسلة كتب التراث، ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م.

ويقصد بأبيهم الأول روم بن عيص بن اسحاق^(١)، ويقال: إنه تزوج بنت ملك الحبشة فجاء لون ولده بين البياض والسواد فقبل الأصفر، حكاه ابن الأنباري، وقال ابن هشام^(*) في «التيجان» إنما لقب الأصفر؛ لأن جدته «سارة» زوج إبراهيم حلتها بالذهب^(٢). ومن الأخبار التي صرحت بـ (بنى الأصفر) حديث عوف ابن مالك مرفوعا: "ثم هدنة بينكم وبين بنى الأصفر، فيغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين غاية..." الحديث^(٣). قال ابن حجر: بنو الأصفر: هم الروم^(٤). وأيضا قول أبي سفيان في حديث ابن عباس - عندما استدعاه هرقل قبل إسلامه ليسأله عن النبي ﷺ - فقال عن النبي ﷺ "إنه يخافه ملك بنى الأصفر" الخبر^(٥).

لكن مَنْ يعينهم الرسول ﷺ بالروم في مثل قوله ﷺ في حديث جابر بن سمرة عن الصحابي الجليل نافع بن عتبة "تغزؤون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله"، فقال نافع: يا جابر،

(١) انظر للقرظيني: آثار العباد ص/٥٨٦.

(*) كتاب التيجان لوهب بن منه، وابن هشام راوية الكتاب، فالأوفق أن ينسب الكلام لوهب - والله أعلم -.

(٢) نقله ابن حجر: الفتح (١/٥٣).

(٣) أخرجه البخاري، وسيأتي.

(٤) ابن حجر: الفتح (٦/٣٢١).

(٥) أخرجه البخاري (٣١٧٦) - كتاب الجزية والموادعة.

لا تُرى الدجال حتى تُفْتَحَ الروم“^(١). ماذا يقصد النبي ﷺ بـ “الروم”؟ هل هم نصارى القسطنطينية؟، أو نصارى أوروبا أو ليسوا كذلك؟ هناك فارق بين الاستعمال العرفي وبين الحقيقة اللغوية والتاريخية، فالحقائق اللغوية والتاريخية المتعلقة بالشعوب وثقافتها وحروبها وحركتها في الزمن تشير إلى أن لفظ (الروم) يشمل كل النصارى الذين أصلهم (رومية)؛ عاصمة الدولة اليونانية القديمة، ثم عاصمة الدولة الرومانية، يقول ابن حجر “(رومية) بالتخفيف: مدينة معروفة للروم^(٢). ويؤكد وهب بن منبه - وهو مؤرخ نسابة مطلع على كتب أهل الكتاب - فيقول “الروم من بنى يونان^(٣) اهـ. ويُضيء هذا المعنى الاستعمال الجغرافي المنبئ عن فكر تاريخي حضاري، ففي سنة ٥٤٠ ميلادية استولى “أنوشروان” ملك الفرس على العراق، وأنزل بعض أهله في ربض بجانب دجلة الشرقية، وكان يعرف هذا الربض بـ “رومية”؛ أي المدينة الرومية “اليونانية”^(٤).

(١) أخرجه مسلم (٢٩٠٠) - كتاب الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال).

(٢) ابن حجر: الفتح (١/٥٦).

(٣) وهب بن منبه: كتاب التيجان ص/١٢٠.

(٤) كى لسترنج: بلاد الخلافة الشرقية ص/٥٢، نقله إلى العربية:

بشير فرنسيس وكوركيس عواد. مطبعة الرابطة، بغداد -

١٣٧١هـ = ١٩٥٤م.

فالروم: رومان، روم شرقيون: عاصمتهم "القسطنطينية"، وروم غربيون: عاصمتهم (رومية)^(١)، أما كيف انقسمت الإمبراطورية الرومانية - وهي وريثة الإمبراطورية اليونانية - إلى هاتين الدولتين، فتفصيله في موطن آخر^(٢) لكن يمكن القول بأن كلمة "الروم" إذا أطلقت يعنى بها مجموع الرومان المكونين للإمبراطورية الرومانية الشرقية والرومانية الغربية، وإذا دلّ السياق على خصوصية، فتتجه الخصوصية بما يكون مناسباً لهذا اللفظ؛ كقوله تعالى ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ..﴾ ومعلوم من السياق التاريخي أن السجال كان بين الفرس والروم الشرقيين، فيحمل اللفظ عليهم، ولقد بشر النبي ﷺ بفتح عاصمة الدولتين، فعن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وسئل أى المدينتين تفتح أولاً، القسطنطينية أم رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول

(١) انظر أيضاً في هذا للقزويني: آثار العباد ص/ ٥٨٦.

(٢) في قصة الامبراطورية الرومانية وانقسامها وتطور الرومان الشرقية، انظر ول ديورانت: قصة الحضارة (٤/ ٥١٦-٥٣٨) ثم (٥/ ١٨٢) و (٥/ ٤٠٢-٤٢١) و (٩/ ٣٨٢-٤١٥) مكتبة الأسرة، القاهرة - ٢٠٠١ م. وانظر أيضاً المقرئزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ): الخطط المقرئزية [المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار] (١/ ١٥٥) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢-

الله ﷺ : أى المدينتين تفتح أولاً أقسطنطينية أو رومية؟
فقال رسول الله ﷺ : مدينة هرقل تفتح أولاً؛ يعنى
القسطنطينية^(١).

قال الألباني: و(رومية) هي روما كما في معجم
البلدان ، وهي عاصمة إيطاليا اليوم ، وقد تحقق الفتح
الأول على يد محمد الفاتح العثماني - كما هو معروف
- وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ
بالتفتح ، وسيحقق الفتح الثاني بإذن الله ولا بد ،
ولتعلمن نبأه بعد حين^(٢). وكلام الشيخ - رحمه الله -
فيه نظر كما سيأتى بعد قليل - إن شاء الله - .

المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع الروم:

متأمل أخبار الملاحم مع الروم آخر الزمان - قبل
هلاك الدجال على يد عيسى بن مريم عليه السلام -
يجد أن هذه الملاحم على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: غلبة الروم للمسلمين، يدل

عليه: عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد
الله رضي الله عنه فقال: يوشك أهل العراق ألا يجيى إليهم
قفيزٌ ولا درهم، قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١٦٧/٢) والحاكم (٤٢٢/٣) و

(٥٠٨/٤) وغيرهما، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وانظر

للألباني (ح/٤ - سلسلة الأحاديث الصحيحة).

(٢) الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨/١).

العجم، يمنعون ذاك، ثم قال: يوشك أهل الشام ألا يجبي إليهم دينارٌ ولا مُدًى، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم، ثم سكت ... الحديث^(١).

يوشك، قيل: يسرع، وقيل بمعنى: عسى^(٢). قال الإمام النووي - رحمه الله - " (وفي معنى منعت العراق وغيرها) قولان مشهوران، أحدهما: لإسلامهم، فتسقط عنهم الجزية، وهذا وجه. والثاني: - وهو الأشهر - أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وقد روى مسلم هذا ... عن جابر [ثم ذكر حديث جابر السلف، ثم قال النووي] " وهذا قد وُجد في زماننا في العراق، وهو الآن موجود ...^(٣).

قلت: لئن وقع هذا في زمن النووي - رحمه الله - فلا يمنع تكراره ثانية في آخر الزمان، لاسيما أن المنع كان للعراق والشام معا في نسق؛ كأن هناك تحالفا بين العجم والروم على ديار الإسلام، وهذا ما سيتضح جليا في المطلب الثالث - إن شاء الله تعالى - وظاهرُ بدايات ذلك في هذه الأزمان، فالرافضة ردة ورأس حربة للروم على ديار المسلمين، فمهما أظهروا من عداوات كلامية أو موقفية، فإن التعاون بينهما للإيقاع

(١) أخرجه مسلم (٢٩١٣ - كتاب الفتن).

(٢) القاضي عياض: إكمال المعلم (٤٥٧/٨).

(٣) النووي: المنهاج شرح مسلم (٢٠/١٨).

بأهل الإسلام ظاهرٌ جلي، وسيستمر هذا التعاون ما شاء الله حتى يأذن الله بأمره، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [يوسف: ٢١].

المرحلة الثانية: مصالحة المسلمين الروم وتعاونهم

عسكرياً ضد أعداء تحالفهم، ثم غدر الروم، يدل عليه، حديث حسان بن عطية، قال: مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان وملت معهم، فحدثنا عن جبير بن نفير عن الهدنة، قال: قال جُبَيْرُ: انطلق بنا إلى ذى مَجْبَرٍ - رجل من أصحاب النبي ﷺ فأتيناه، فسأله جُبَيْرُ عن الهدنة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم، فتُنصرون وتغنمون وتسلمون، ثم ترجعون، حتى تنزلوا بمرج ذى ثُلُول، فيرفع رجُلٌ من أهل النصرانية الصليب، فيقول غَلَبَ الصليب، فيغضب رجل من المسلمين، فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة ^(١). وفي رواية أخرى بزيادة "ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون [فيقتتلون] فيكرم الله تلك العصابة بالشهادة ^(٢).

المرج: الموضع الذي ترعى فيه الدواب، وذى ثُلُول: جمع (تل) وهو الموضع المرتفع ^(٣)، وقوله (من

(١) صحيح. سبق تخريجه ص/ ٧٧.

(٢) عند أبي داود (٤٢٧٢).

(٣) العظيم أبادى: عون المعبود (١١/ ٣٩٨-٣٩٩).

أهل النصرانية) قال القارى: هم الأروام حيثئذ^(١). وفي النفس من هذا التأويل شيء - والله أعلم - ذلك أن اللفظ الشرعى مقصود الدلالة، لاسيما إن كان ظاهرا مع إمكانية استعمال غيره، أما إذا لم يستعمل غيره، فليحمل على ظاهره، يعزز هذا أن النصارى تمكّد الروم وتساعدهم نجدة للصليب وغيره عليه، وكذلك يؤيد أهل الإيمان إخوانهم الذين لم يشاهدوا المعارك. وهذا ما سيكون في المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: الملاحم وهزيمة الروم وفتح

القسطنطينية:

ذكرت أن النصارى تحت راية "الصليب" سيعين بعضهم بعضا؛ استعدادا للملحمة الكبرى، أما المسلمون فعندما يفقدون إخوانهم بسبب غدر (الروم) وحلفائهم النصارى، يمد المسلمون بعضهم بعضا، يدل على هذا، عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثا من الموالى، هم أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحا، يؤيد الله بهم الدين"^(٢). وفي لفظ "خرج بعث من الموالى من دمشق... الحديث"^(٣).

(١) نقله العظيم أبادى: عون المعبود (١١/٣٩٩).

(٢) حسن. أخرجه ابن ماجة (٤٠٩٠ - باب الملاحم) وانظر للألباني (ح/٣٣٠٣ - صحيح ابن ماجة).

(٣) حسن. أخرجه الحاكم «المستدرک» (٤/٥٤٨) وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرج، وخالفه الذهبي وذكر أنه على =

الموالى جمع (المؤلى)، وأنسب المعانى هنا - والله أعلم - أنهم: المُجْبُونُ الحلفاء الأصدقاء^(١)؛ بقريظة "هم أكرم العرب"، فأسرع الناس نجدة للمسلمين وقت الملاحم: هم العرب، بنص حديث رسول الله ﷺ، هذه الطائفة المسلمة المجتمعة على نصرة دين الله، لكن لهول وكثرة أعداد (عبدة الصليب) ينكسر المسلمون مرة واحدة فقط، ثم يشترطون على الموت أن يجعلوا طوائف منهم تقاتل لتموت (وهذا ما يشبه بالمصطلح الحديث: القوات الخاصة)، فتكون الحرب عدة ليال، وسببها، أن الروم يطالبون - ظلما - أن يُسَلَّم المسلمون إخوانهم المسلمين الذين قتلوا وسَبَّوا من الروم، فيستمر القتال... ويمكن حمل لفظ (سبوا) من السباب فتكون سَبُّوا؛ أى سبوا الكفار، واستصوب رواية الضم القاضي، واستظهر النووى: صحة كلا اللفظين^(٢)، وعندها يشتعل القتال أكثر وأكثر، حتى ينهزم الروم وحلفاؤهم، ويفتح المسلمون القسطنطينية، وبينما هم بعد الفتح يقسمون الغنائم، وعلقوا سيوفهم بالزيتون يظهر الدجال. وهذا يفضي إلى دراسة علاقة ملاحم الروم بالدجال ونزول عيسى = شرط مسلم، وهو ليس على شرط أى منها، انظر للألباني: تخريج فضائل الشام ح/٢٨ ص/٦١، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤-١٤٠٥هـ.

(١) انظر في مثل هذه المعانى، المعجم الوسيط (٢/١١٠٠).

(٢) انظر للنووى: المنهاج شرح مسلم (١٨/٢١).

ابن مريم، وهذا هو المطلب التالي، وإليك هذه الأخبار مرتبة، لكن لاحظ أن تداخلا في الأحداث لاسيا في شطرها الأخير.

المطلب الثالث: ملاحم المسلمين مع الروم وخروج الدجال:

يمكن فهم بدايات هذه الملاحم من خلال تصور العداء بين أهل الإسلام وأهل الكفر من الروم والعجم، ولعل قوة الكفار كانت أمضى وبأسهم أشد؛ لدرجة أنهم يستطيعون محاصرة المسلمين في ديارهم وقطع سبل العيش عنهم إضرارا وكرها؛ ومن ثم يتأثر المسلمون ويضعف دينهم وتذل نفوسهم، يدل على هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دِيَارَهُمْ وَفَقِيزَهَا، وَمَنْعَتِ الشَّامُ مَدْيَنَهَا وَدِينَارَهَا، وَمَنْعَتِ مِصْرُ إِزْدَبَهَا وَدِينَارَهَا، وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ». شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ»^(١).

وفي معنى منعت العراق وغيرها قولان، أحدهما - وهو الأشهر - أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين... وأما قوله ﷺ: «وعدتم من حيث بدأتم» فهو بمعنى الحديث الآخر: «بدأ الإسلام غربيا وسيعود كما

(١) أخرجه مسلم (٢٨٩٦) - كتاب الفتن).

بدأ»^(١) اهـ.

تقديره: إذا كانت هذه الأمور جاءت الساعة، أو ذهب الدين، ونحو ذلك، والله أعلم. وتسمية النبي ﷺ مكيال كل قوم باسمه المعروف عندهم دليل على أنه كان يعرف كلام الناس وإن بعدت أقطارهم، واختلفت عباراتهم، وقد ثبت أنه كان يخاطب كل قوم بلغتهم في غير موضع، وهذا منه إخبار بأن أمور الدين وقواعده يُتركُ العمل بها لضعف القائم بها، أو لكثرة الفتن واشتغال الناس بها، وتفاقم أمر المسلمين، فلا يكون من يأخذ الزكاة ولا الجزية ممن وجبت عليه، فيمتنع من وجب عليه حق من أدائه، والله تعالى أعلم. وقوله: «وعدتم من حيث بدأت» أي: رجعت على الحالة الأولى التي كنتم عليها من فساد الأمر، وافتراق الكلمة، وغلبة الأهواء، وذهاب الدين^(٢) اهـ.

ثم ينهض المسلمون من كبوتهم ويفيقون من سباتهم، لكن في أي سنة؟ في أي بلد؟ ما الملابس التاريخية الدقيقة المؤكدة لذلك؟ لا ندري! فهذا كله من علم الغيب، لكن نحن نحاول دراسة النصوص

(١) النووي: شرح مسلم (١٨/ ٢٠-٢١) - وسبق تخريجه -.

(٢) القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ): المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٢٣٠). تحقيق محيي الدين مستو وآخرين، دار ابن كثير/ دار الكلم، دمشق/ بيروت، ط ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م..

من خلال سياقاتها وكلام أهل العلم فيها^(١)، لنخرج من هذه الدراسة بحقيقة أن هناك ارتباطا وثيقا (بعد المرحلة المذكورة) بين سير المعارك الحربية بين المسلمين وبين الروم وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم والأحاديث صريحة في ذلك، من أهم هذه الأحاديث:

الحديث الأول: عن يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجل ليس له هَجِيرَى إِلَّا: يا عبد الله بن مسعود! جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئا، فقال: إن الساعة لا تقوم، حتى لا يُقَسَمَ ميراثٌ، ولا يُفْرَحَ بغنيمة، ثم قال بيده هكذا (ونحاهما نحو الشام) فقال: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكُم القتال رِدَّةً شديدة، فيشترط المسلمون سُرْطَةً للموت لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون سُرْطَةً للموت، لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليل، فيفيء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت، لا ترجع إلا غالبية، فيقتتلون حتى يمساوا، فيفيء هؤلاء وهؤلاء،

(١) في أهمية ضبط فهم نصوص الفتن وأخبار الساعة وعلاماتها وكيفية تنزلاتها، انظر لأحمد التقيب: محاسن المنن ببيان ضوابط أخبار أشراف الساعة والفتن، دار طباعة، المنصورة، ط ١ -

كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان يوم الرابع، تَهَدَّ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيُقْتَلُونَ مَقْتَلَةً - إما قال: لا يُرى مِثْلُهَا، وإما قال: لم يَرِ مِثْلُهَا - حتى إن الطائر ليمر بِجَنَابَتِهِمْ، فما يُخْلَفُهُمْ حتى يَحْرَّ مِيتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِّ، كانوا مائة، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح؟ أو أي ميراث يقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصَّرِيحُ؛ إن الدجال قد خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فيرفضون ما في أيديهم، وَيُقْبَلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشْرَ فَوَارِسَ طَلِيعَةَ، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خير فوَارِسَ على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوَارِسَ على ظهر الأرض يومئذ»^(١).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله لا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء

(١) أخرجه مسلم (٢٨٩٩ - كتاب الفتن / باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال). والدَّبْرَةُ: هي الدائرة والغلبة، وهو ما صرَّح به في غير رواية مسلم.

عند الله، ويفتح الثلث لا يُقْتَنُونَ أبدا: فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون - إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خَلَفَكُمْ في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يُعِدُّون للقتال، يُسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأهمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته»^(١).

أما فسطاط المسلمين ومركز تجمع قواتهم العسكرية فهو بالغوطة بجانب دمشق، والغوطة: مجتمع النبات والماء، وغوطة دمشق: أحد منازه الدنيا السبعة؛ لكثرة ما فيها من الرياض والفاكهة والرياحين^(٢) كما أن الأنهار تشقها هابطة من الجبال حولها؛ ولذلك فهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا^(٣)، يدل على ذلك، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مواضع الشام^(٤).

- (١) أخرجه مسلم (٢٨٩٧) - كتاب الفتن / باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال في نزول عيسى بن مريم.
 (٢) انظر المعجم الوسيط (٦٩٠ / ٢).
 (٣) ياقوت: معجم البلدان (٢١٩ / ٥).
 (٤) صحيح. أخرجه أحمد (١٩٧ / ٥) ح (٢١٧٢٥) والحاكم في =

ثم هذا الجيش المدني ليس هو المتفرد بالفتح، بل يشركه غيره من المسلمين لاسيما من غير العرب، يدل على ذلك: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله! قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق، فإذا جاءوها نزلوا، فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط أحد جانبيها” ثم يقول الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر، ثم يقول الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيُفْرَج لهم، فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغنم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرَج، فيتركون كل شيء ويرجعون^(١).

قال القاضي عياض (... سبعون ألفا من بنى إسحاق) كذا في سائر الأصول، قال بعضهم: المعروف المحفوظ من بنى إسماعيل، وهو الذي يدل عليه الحديث وسيأتي؛ لأنه إنما يعنى العرب والمسلمين.^(٢) اهـ.

= «المستدرک» (٤/٤٨٦) وانظر للألباني، محمد ناصر الدين (ت) ١٤٢٠ هـ: فضائل الشام ح/ ١٥، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤٠٥-١٤٠٥ م.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٢٠ - كتاب الفتن).

(٢) القاضي عياض: إكمال المعلم (٨/٤٦٤) وانظر للنووي: شرح مسلم (١٨/٤٣-٤٤).

قلت: سبحان الله!! أنخالف لفظ النبي ﷺ المثبت في كل الأصول؟ لا، بل اللفظ محفوظ، وقد حاول بعض أهل العلم تصور الوقائع، منهم ابن كثير - رحمه الله - فقد ذكر: "أن الروم يسلمون في آخر الزمان، ولعل فتح القسطنطينية يكون على يد طائفة منهم، كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق، والروم: من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، فهم أولاد عم بنى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق، فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بنى إسرائيل، فإن الدجال يتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان، فهم أنصار الدجال، وهؤلاء - أعنى الروم - ... فلعلهم يسلمون على يدي المسيح بن مريم، والله أعلم^(١)."

قلت: ولا يخفى أن إسلامهم على يد المسيح ثم قتالهم وفتحهم هذه المدينة فيه بعد، لأنه بعد الفتح يأتي الصريخ بأن الدجال قد خرج، وهذا قبل نزول عيسى بن مريم - عليه السلام - ولعل إسلامهم قبل هلاك الدجال! ذلك أن فتح القسطنطينية عام ٨٥٧هـ = ١٤٥٣م على يد السلطان محمد الفاتح ليس هو الفتح؛ لأنه لم يعقبه مباشرة خروج الدجال! ويمكن القول بأنه من المحتمل أن يكون هؤلاء المذكورون من ولد إسحاق من جملة جيش المسلمين،

(١) ابن كثير: النهاية في الفتن والملاحم ص/ ٥٨.

وخصوا بالذكر تشريفا ... أو أن يقال إنه في الوقت الذي يفتح المسلمون العرب القسطنطينية، هناك من ولد إسحاق من يفتح مدينة أخرى على الوصف المذكور؛ ذلك أن الوصف المذكور في الحديث ينطبق تماما على الوصف القديم (لروما) فثلاثة جوانب المدينة في البحر، وجانب في البر^(١)، ولعل هذا هو الصحيح، وهو ما تميل النفس إليه بعد جمع النصوص، وربما هذه المدينة - على الوصف المذكور في الحديث - أن تكون "البندقية" المدينة الإيطالية المعروفة؟ فإن جزءا كبيرا من بيوتها مبنى في داخل البحر، وجزءا في البر^(٢) - والله أعلم -.

وعلى أية حال ففي هذه الأخبار ما يدل على انتشار الإسلام ليُعَم العالم، ولا بأس أن يكون الروم في المستقبل هم أكثر الناس في الإسلام كما كانوا أكثر الناس قبل الإسلام، يدل على هذا المعنى قوله ﷺ: "تقوم الساعة والروم أكثر الناس"^(٣).

(١) انظر القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ص/ ٥٩١.

(٢) انظر في فقه تنزيلها على البندقية، محمد إسماعيل: فقه أشراط الساعة ص/ ٢٦٩، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، مصر، ط١-١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٩٨ - كتاب الفتن) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعا به.

المبحث الرابع

ملاحم المسلمن واليهود

ذكر الله سبحانه في القرآن الكريم طرفا كثيرا من أحوالهم وأخبارهم مع أنبيائهم، ثم كان موقفهم الرافض المعاند للنبي ﷺ، ودورهم في جمع الأحزاب، وأثرهم في إفساد المشركين وتثبيتهم على الكفر، وما كان إجلاؤهم من المدينة المنورة، ثم إجلاؤهم عن الجزيرة كلها في عهد عمر رضي الله عنه إلا ثمرة من ثمرات فسادهم، إنهم حيثما حلوا أفسدوا، قال تعالى عنهم: ﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]، لقد كانوا على مدار تاريخهم مفسدين وضلالا ... لم يكونوا هكذا من قبل ثم تغيرت طباعهم ولانت أخلاقهم!! كلا، بل إنهم دائبون على غيهم ومكرهم وفسادهم، فهم وراء كل مصيبة في العالم، نراهم في الحركة الثورية الشيوعية (١٩١٧) وراءها دعما ماديا وسياسيا^(١) ونجد دورهم خطيرا في الحروب الصليبية القديمة والحديثة ضد المسلمين التي راح ضحاياها

(١) انظر كتاب وليم غاي كار (جنرال كندى عمل في المخابرات والبحرية الكندية): أحجار على رقعة الشطرنج ص/ ١٨٠-

١٨١ ترجمة/ سعيد جزائري، دار النفائس، بيروت، ط٨-

١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

آلاف المسلمين ذبحا وتشريدا^(١)، ومكرهم في إخضاع أوروبا لسلطانهم اقتصاديا ومن ثمّ سياسيا^(٢) إنهم الذين أسقطوا أنظمة كثير من الدول؛ كروسيا وفرنسا؛ إنهم الذين أشعلوا الحربين العالمية الأولى والثانية وغيرهما من كوارث الزمان التي أفنت ملايين البشر...^(٣)!!

إن أفسد ما فعله اليهود في العصر الحديث استيلاؤهم على أرض فلسطين وهي أرض لها خصوصية عند المسلمين، يقول ابن تيمية: دلت الدلائل المذكورة أن ملك النبوة بالشام والحشر إليها، فألى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان أظهر بالشام... وفيها المسجد الأقصى، وفيها مبعث أنبياء بني إسرائيل، وإليها هجرة إبراهيم، وإليها مسرى نبينا ومنها معراجة، وبها ملكه وعمود دينه وكتابه وطائفة منصوره من أمته، وإليها المحشر والمعاد... فمكة مبدأ وإيليا (يقصد بيت المقدس بالشام) معاد

(١) وليم: أحجار على رقعة الشطرنج ص/ ٥٥-٥٦. وراجع ما نقله من شهادة، الأسقف وليم الصوري في كتابه «تاريخ الحروب الصليبية» (١/ ٤٣٣-٤٤٣) ترجمة/ سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

(٢) وليم: أحجار ص/ ٥٣، ٦١.

(٣) هذا كله وغيره الكثير تجده في هذا المصدر المهم «أحجار على رقعة الشطرنج».

في الخلق، وكذلك في الأمر، فإنه أسرى بالرسول من مكة إلى إيليا، ومبعثه ومخرج دينه من مكة، وكمال دينه وظهوره وتمامه حتى مملكة المهدي بالشام، فمكة هي الأول والشام هي آخر في الخلق والأمر في الكلمات الكونية والدينية. اهـ^(١)

وقد حاول اليهود - بعد شتاتهم في العالم - أن يتجمعوا في فلسطين، أرض الميعاد كما يعتقدون؛ ولذلك طلبوا بإنشاء وطن قومي لهم بفلسطين، وقد قام اليهودي الصهيوني^(*) د. حاييم وايزمن وطائفة بوضع مسودة وعد لليهود في مساعدتهم أن يستوطنوا فلسطين ومن ثم يكونوا دولة مستقلة لهم فيها في مقابل إقناع أمريكا بدخول الحرب العالمية الأولى مساندة للحلفاء، وبالفعل قام مارك سايكس - وكيل وزارة الحرب البريطانية بتبني هذه المسودة، وأقنع بها وزير الخارجية بلفور، ومن ثم أقنع بلفور أعضاء الحكومة بهذه المسودة، وأجريت بعض التعديلات عليها، وصار نصها «تنظر حكومة جلالة الملك بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي،

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى (٢٧/٤٣-٤٤).

(*) الصهيونية: حركة يهودية سياسية دينية تهدف إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، وقد نجحت في مساعيها بإعلان دولة إسرائيل ومسارعة أمريكا ثم الاتحاد السوفيتي بالاعتراف بها. انظر في هذا فتحي الأبياري: الصهيونية، سلسلة كتابك، العدد (١٣)، دار المعارف السعودية، الرياض - ١٩٧٧ م.

وستبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية...» وفي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور. وبالفعل نفذت الحكومة البريطانية وعدّها بمساعدة اليهود في الحصول على وطن لهم بفلسطين^(١).

هذا السعي اليهودي لدى الحلفاء والأمريكان كان بعد إفلاسهم تماما من جانب الدولة العثمانية في مساعدتهم لتحقيق آمالهم؛ ذلك أنه في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، قدم (هرتزل) سنة ١٨٩٧م بصحبة بعض اليهود إلى قصر يلدز لمقابلة السلطان، وبعد أن شكره على ما تبذله الدولة العثمانية لرعاية الأقلية اليهودية، طلبوا من السلطان حسن سكنى فلسطين وبعض الامتيازات لليهود فيها مقابل خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية للسلطان، ومائة مليون كقرض لحزينة الدولة بلا فائدة لمدة مائة سنة، وإنشاء أسطول بحري عثماني، ودعم سياسة العثمانيين في العالم الخارجي، وإنشاء جامعة عثمانية في القدس تعني عن إيفاد الطلاب المسلمين إلى أوروبا. لكن طردهم السلطان العثماني، وقال لهم: "إن أراضي الوطن لا تباع، إن البلاد

(١) انظر في هذا خيري حماد: قضايانا في الأمم المتحدة ص/١٣٦-١٣٧، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ط١-١٩٦٢م. وانظر في بعض ذلك عبد الرحمن حسن حينكة الميداني: مكاييد يهودية عبر التاريخ ص/٢٤١-٢٤٢، دار القلم، دمشق، ط٧-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

التي امتلكت بالدماء لا تباع إلا بالثمن نفسه“^(١).

وبعد هذا الوعد البريطاني، وبعد حرب ١٩٤٨م أعلنت إسرائيل عن دولتها، وكان همّ الحكومة الإسرائيلية: هو حشد يهود العالم جميعاً في فلسطين، وهو ما صرح به مسئولوهم^(٢)، وتنوعت أساليب اليهود الخسيسة في الاستيلاء على أرض فلسطين ما بين الحرب والإبادة والتهجير والطرده من الديار والأراضي، كما فعلت منظمات (أرجون زفاي ليومي) ومنظمة (شتيرن)^(٣) ويعترف مؤرخ اليهود الشهير الإسرائيلي بني موريس في كتابه "تاريخ الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى" أن الجيش اليهودي والمرترقة اليهود قاموا بعد ١٩٤٨م بالطرده الجماعي للسكان العرب من سبعة وثمانين في المائة من أرض فلسطين، نجحت الحركة الصهيونية في الاستيلاء عليها لإقامة

(١) انظر عبد الرحمن حبنكة: مكابد يهودية عبر التاريخ ص/ ٢٦١ - ٢٦٢.

(٢) فقد صرحت بذلك جولداماير، وزير خارجية إسرائيل ورئيسة الحكومة الإسرائيلية لاحقاً بعد مشاركتها في دورة للأمم المتحدة بنيويورك عام ١٩٧٠، انظر خيرى حماد: قضاياها في الأمم المتحدة ص/ ١٤٣.

(٣) انظر د. حسين شريف: فلسطين من الصهيونية العالمية إلى قيام إسرائيل (٧٤٦/٣) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - ٢٠٠٣م.

دولتها اليهودية^(١).

ومن طرائقهم في الاستيلاء على أرض فلسطين: المكر والخداع؛ وذلك بتحايلهم - بمساعدة القوى الدولية - على شراء أرض بفلسطين، بوضع اسم شخص أو أشخاص ليسوا يهودا ممن لا تستطيع الحكومة العثمانية الاعتراض على أن يكونوا مشترين للأماكن^(٢).

إن مجمل إرادة اليهود: هو ما عبر عنه أحد سفاحيهم ومؤسسي دولتهم الملعونة، وهو رئيس إسرائيل لاحقاً (بن جوريون) عندما قال: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل"^(٣).

ولهذا كشفت صحيفة معاريف في ٨ أيار/ مايو - ١٩٩١م النقاب عن مخطط شارون لتهويد القدس، وذلك باتجاهين، الأول: تسمين المستوطنات اليهودية، الثاني: إقامة المزيد من المستوطنات؛ لاستيعاب مليون

(١) نقله جليبير الأشقر: العرب والمحركة النازية، حرب المرويات العربية - الإسرائيلية ص/٣٠٦ ترجمة/ بشير السباعي، دار الساقى، بيروت، ط١-٢٠١٠م.

(٢) د. حسن حلاق: دور اليهود والقوى الدولية في خلق السلطان عبد الحميد الثاني عن عرشه (١٩٠٨-١٩٠٩) ص/٢٥ دار بيروت، بيروت، ط٢-١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

(٣) ذكره عبد اللطيف مشتهري: المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح ص/١٩، دار الاعتصام، القاهرة-١٩٩٠م.

يهودي في إطار طوق استيطاني محكم على مدينة القدس^(١).

وهذا السَّعي كان بعد قرار الكنيست الإسرائيلي بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ففي ٣٠ تموز/ يوليو ١٩٨٠م أعلنت إسرائيل ضم القدس إداريا وسياسيا بقرار من الكنيست الإسرائيلي، وإعلان توحيدها، وجعلها عاصمة لدولتهم .. مؤكدة على أن القدس هي خارج إطار العملية السياسية الجارية حاليا ...^(٢) فصارت القدس هي: مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا^(٣).

إزاء كل هذه الممارسات، كان جهد العرب الأكبر في عقد الاتفاقيات مع اليهود - لاسيما بعد انكساراتهم المتوالية في (١٩٤٨م) و (١٩٦٧م) ثم هذا النصر المحدود المشرف في (١٩٧٣م) ثم ما تلى ذلك من قصف المفاعل النووي العراقي ثم الاجتياح الإسرائيلي للجنوب اللبناني ومذابح صبرا وشاتيلا وغيرها وصولا إلى محاولات إسرائيل التوغل في قطاع غزة، مروراً بحرب الجنوب اللبناني الثانية (٢٠٠٦م) ومحاولات الإيقاع بالفتنة بين الفلسطينيين الرفقاء

(١) أنور محمود الزناتي: تهويد القدس ... ص/ ٢٩ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١- ٢٠١٠م.

(٢) السابق: ص/ ٤٠.

(٣) السابق: ص/ ٤١.

وقلبهم إلى فرقاء متحارين!! - فهناك أكثر من (١٢) اتفاقية وجولة سلام مع العدو الإسرائيلي، وكلها في إطار الحل السلمي للقضية الفلسطينية، وإقامة دولة فلسطينية معترف بها دولياً، لها سيادة تامة، بجوار دولة إسرائيل، وهو ما لم يحدث إلى الآن، ولن يحدث! إننا نلهث وراء ما كنا نرفضه بالأمس، ومن أجله كانت حروب (١٩٤٨م) و (١٩٥٦م) و (١٩٦٧م) و (١٩٧٣م) وما كان قبلها وبعدها وأثناءها طويناً هذا كله لاهتين وراء السلام التائه في أزقة الوعود اليهودية بالرعاية الأمريكية توراتية!! هذا التيه في مستنقعات السلام من مؤتمر جنيف-١٩٧٣م إلى مؤتمر أنابوليس ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م^(١) ثم توالى المؤتمرات والاتفاقيات بعد هذا التاريخ إلى يومنا هذا دون حلحلة!!

إن مشكلة المسلمين أنهم لا يقفون على أبعاد العلاقة اليهودية التوراتية مع النصارى المتشددين!! فالمتدينون اليهود يؤمنون أنه في آخر الزمان يأتي المسيح - كما في التوراة - ليقود عباده إلى الأرض المقدسة وهي أرض الميعاد "فلسطين"^(٢).

(١) انظر د. عبد العزيز مصطفى كامل: العلمانيون وفلسطين، ستون عاما من القشل، وماذا بعد؟ ص/٦٩-١٢٥ كتاب البيان، ط١-١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

(٢) انظر في هذا محمد أسد (اليهودي ليوبولد فايس قبل إسلامه): الطريق إلى مكة ص/١٥٤-١٥٥ منشورات الجمل، بيروت، ط١-٢٠١٠م.

وهذا قرب يوم القيامة التي يعتقدون أنها قريبة جدا، وعندهم في التوراة!! أن القيامة ستقوم عند خراب (أورشليم) مباشرة^(١)، لكن هذا الهلاك لن يكون إلا بعد ملحمة (هرمجدون) بفلسطين، هذه الملحمة يفنى فيها ملايين البشر! والعجب أن (هرمجدون) لا ذكر لها مطلقا في العهد القديم، ولم تذكر إلا مرة واحدة في العهد الجديد^(٢)!! والمقصود أن اليهود (علمانيين كانوا أو متدينين) يؤمنون بمقتضى اعتقادهم التوراتي بالمسيح المُخَلَّص كما يؤمن به متشددوا النصرارى؛ ولهذا بات من الواضح التعاون والتنسيق بين أصحاب الفكر التوراتي (أيضا) لتعجيل الأحداث تمهيدا لإنهاء العالم لإرضاء الرب!!

ولذا يمكن القول باطمئنان إن أمريكا - وهي راعية النصرانية العالمية سياسيا - تخضع تماما للإرادة الإسرائيلية اليهودية!! وقد كتب جورج بول وزير خارجية أمريكا الأسبق في "مجلة الشؤون الخارجية" الأمريكية يقول: لا يقتصر الأمر على مجرد النفوذ القوي لمؤيدي إسرائيل في أوساط الكونغرس، بل إن شخصيات الإدارة الأمريكية لا تستطيع مناقشة أي

(١) انظر رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): المنار (١٦/٢٩٧) مصر - ١٣٤٠هـ=١٩٢٢م.

(٢) راجع محمد إسماعيل: خدعة هرمجدون ص/٣٤-٣٥ دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، ط٢-١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

قرار يمس مصالح إسرائيل دون أن تعلم الحكومة الإسرائيلية به، وبسرعة بالغة، وإذا ما حدث مجرد تفكير في إجراء ما يمكن أن يتعارض مع السياسة الإسرائيلية: نجد أن مبعوثين قد وصلوا على الفور من تل أبيب لحث أعضاء الكونغرس على إظهار استيائهم^(١).

ولهذا يمكن فهم تصور عمل الإدارة الأمريكية للقضية الفلسطينية على أنها مشكلة ينظر إليها في إطار مشروع الشرق الأوسط الذي تترجع إسرائيل اليهودية في قلبه، بل هي سيدته وقائدته، والويل والفشل والخسارة لمن يخالف!! وأول إعلان عن هذا المشروع كان على لسان مستشارة الأمن القومي الأمريكي بالإدارة الأمريكية (كونداليزا رايس) في جولتها الأوروبية في ديسمبر ٢٠٠٣م؛ حيث أعلنت أن الولايات المتحدة تعتزم تقديم مبادرة جديدة باسم "الشرق الأوسط الكبير" وعندما سئلت عن موقع القضية الفلسطينية على طريق المشروع؟ أجابت فقالت: إن هذا الصراع أسطورة تستخدمه أنظمة

(١) نقله عبد الرحمن حسن حبنكة: مكاييد اليهود عبر التاريخ ص/٢٤٥-٢٤٦، وانظر هذا المفهوم وسبب مساندة أمريكا، بل تضحياتها بمصالحها لحساب اليهود، اقرأ باهتمام لغريس هالسل: يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة من أجل إسرائيل، ترجمة/ محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، ط٢-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م..

المنطقة كذريعة للإحجام عن الإصلاحات السياسية؛ ولذلك فإن أولوية السياسة الأمريكية الآن هي: تحويل الشرق الأوسط إلى ديمقراطيات على النموذج الأمريكي!!^(١)

إن فلسطين عند الأميركيان أسطورة، لا حقيقة لها، وهذا ما حدا بالرحالة والمراسل والكاتب الخبير السياسي الفلسطيني المخضرم الأستاذ خيرى حماد، الذي عاش أكثر من عشرين سنة في أروقة الأمم المتحدة أن يقرر بحسرة وأسى ما نصه: "كل ما أدريه بل وكل ما أصبحت أعرفه خير معرفة، وأريد من كل عربي أن يعرفه: أن لا يجري وراء الأوهام ... وأن لا يتعلق بحبال الخيال ... إنه لم يعد هناك في الأمم المتحدة ما يسمى بقضية فلسطين، فقد انطوت هذه القضية فيها منذ أمد طويل، ولم يعد هناك ما يثيرها أو من يثيرها على صعيدها العام؛ كقضية لها وجود وكيان، أما تلك التي تثار في كل عام والتي تتناقل الصحف

(١) د. حسين شريف: التحديات الداخلية والخارجية والدينية التي تواجه الإمبراطورية الأمريكية في القرن الحادي والعشرين (٨٠٣/٧) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - ٢٠٠٤م. والمؤلف: سفير مصري التحق بالسلك الدبلوماسي من عام ١٩٤٢م؛ حيث عمل بالاتحاد السوفيتي وفرنسا وإيطاليا والحبشة والعراق وسوريا ولبنان والبرازيل ورومانيا، ومديرا لإدارة أمريكا الشمالية بالخارجية المصرية؛ له مؤلفات سياسية كثيرة.

أبناءها ... فليست إلا قضية اللاجئين الفلسطينيين، وهي فرع من أصل، وجزء من كل...^(١).

إننا لا نعجب من مواقف أمريكا الداعمة لليهود فكرا ودينا وإسرائيل دولة وكيانا من أول الاعتراف بإسرائيل فور الإعلان عنها (١٩٤٨م) إلى عام ١٩٩٥م حينما أصدر الكونجرس الأمريكي في دورته (١٠٤) بتاريخ ٢٣ تشرين الأول/أكتوبر-١٩٩٥م قانون "سفارة القدس" القاضي بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل، وأعلن عنه بالبيان التالي إن القانون: "يعبر بصراحة عن رغبة الولايات المتحدة في نقل سفارتها في إسرائيل إلى القدس بدلا من تل أبيب والاعتراف بالقدس عاصمة للدولة العبرية، وذلك في موعد أقصاه أيار/ مايو ١٩٩٩م"^(٢).

ولهذا كان دأب الرؤساء الأمريكيون المتعاقبون على توقيع أمر تأجيل تنفيذ قانون سفارة القدس المشار إليه الصادر عام ١٩٩٥م من أجل أن ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها حيادية في مفاوضات سلام الشرق الأوسط^(٣).

إن المسلم النبيه أو المتابع العاقل لم يفاجأ بقرار الرئيس الأمريكي (ترامب) في ٦/١٢/٢٠١٧م

(١) خيرى حماد: قضاياانا في الأمم المتحدة ص/١٢٣.

(٢) موقع ويكيديا.

(٣) انظر موقع الـ (BBC) عربي بتاريخ ٦/١٢/٢٠١٧م.

بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس. إنه لم يُقرّر ، ولكنه نفذ قرارا سابقا تم تأجيله لأسباب تكتيكية لمصلحة اليهود، وها هو ذا ينفذه أيضا لمصلحة اليهود - كما وعد في برنامج انتخابه!!

إن فساد اليهود وخداعهم ومكرهم وإرهابهم العالم مُستَمَدٌّ من تعاليم توراتهم المزيّفة التي حثتهم على سفك الدماء والتسلط على الآخرين، فهذا "إسرائيل" يسأل الله: ولماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار؟ فقال له: "لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتحرقوا أخضرهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم"!!^(١)

فإذا كانت هذه نصوصهم، فإن شرح هذه النصوص كانوا أشد فسادا وإرهابا وإجراما، لقد كانت مهمة أحبارهم وحاخاماتهم الاعتماد "على استخراج أخبث مكنونات "النفسية اليهودية" وجعلها دينا وعقائد، وإصاقها بالوحي كذبا وبهتاناً! تماما، كما أخذ "السامري" (أوزارهم) الذهبية، فجعلها أمام أعينهم عجلا جسدا له خوار ... ولما كان ذلك ترجمة لما أشربته قلوبهم خروا له سجدا وقالوا ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَسِيَٰ ﴾ [طه: ٨٨]!!^(٢)

(١) انظر سفر المكابيين الثاني (١٥-٣٤).

(٢) د. عبد الستار فتح الله سعيد: معركة الوجود بين القرآن والتلمود ص/ ٤٤، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، =

إن أصدق تعبير أنهم "مفسدون في الأرض" كما أخبر ربنا!! وفي باب العلم: يعرفون الحق وينكرونه ويحاربونه، فهم الضلال الذين أمرنا شرعاً ألا نكون مثلهم، وثبت هذا في سورة الفاتحة التي نقرأها عدة مرات في اليوم؛ للتأكيد على براءتنا من هؤلاء الضلال الذين غضب الله عليهم، فعن عدى بن حاتم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال" ^(١). إنه مع هذا الفساد العريض وهذا الإجماع الواسع الفجّ: لا نياس ولا يصيبنا خور ولا ضعف ولا وهن - كما حدث لكثير من السادة والمتنفذين في بلاد المسلمين - بل نؤمن أن سنة الله ربنا التي لا تتبدل ولا تختلف مع اليهود (بنبي إسرائيل)، أنهم إذا أفسدوا سَلَطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَيَذَلُّهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ، وهذا قوله تعالى ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا﴾؛ أي متى عدتم إلى الإفساد ﴿عَدُنَا﴾ إلى الإدالة عليكم في الدنيا مع ما ندخره لكم في الآخرة من العذاب والنكال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ^(٢) [الإسراء: ٨].

= ط ٦-١٤١٥ هـ.

(١) صحيح. أخرجه الطيالسي في «المسند» (١٠٤٠) والترمذي (٢٩٥٤-كتاب التفسير) وأحمد (٤/٣٧٨-٣٧٩) ح (١٩٣٨١) والطبري (ح/١٩٣-٢٠٦) وصحح إسناده أحمد شاكر، انظر للطبري «جامع البيان» (١/١٨٥-١٨٧) وانظر للألباني (ح/٨٠٥٨-صحيح الجامع).

(٢) أحمد محمد شاكر: عمدة التفسير، وهو مختصر تفسير ابن كثير =

إنهم مع إفسادهم عبر التاريخ عبادا وبلاداً وثقافة وحضارة وأفكاراً!! فإنهم يشايعون الدجال في نهاية الزمان ويتبعونه وينصرونه ويكونون بين يديه^(١)؛ ولذا يتحقق فيهم وعد الله تعالى بالإدالة والإفناء والإهلاك على يد أهل الإسلام وذلك بعد هلاك زعيمهم وقائدهم الأكبر "الدجال" الذي يقتله عيسى بن مريم - عليه السلام - وهذه هي ملاحم المسلمين مع اليهود!!

وسندرس ملامح هذه الملاحم في المطالب الآتية:

١- المطلب الأول: بداية الملاحم مع اليهود.

٢- المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع اليهود.

المطلب الأول: بداية الملاحم مع اليهود.

لقد كانت الملاحم قبل مريرة، وكثير منها سجال، وربما امتد لفترات زمانية مديدة، لكن الملاحم مع اليهود تكون سريعة، وتبدأ هذه الملاحم بعد هلاك الدجال دون مهلة - والله أعلم، كأنه يذكرنا بالقضاء

= (٣٧١ / ٢) دار الوفاء، المنصورة، ط ٣-١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

وانظر هذا المعنى عند الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤ / ٥٠٦-٥٠٧) تحقيق د.

عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، بيروت، ط ١-

١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

(١) وقد سبقت النصوص الدالة على ذلك في «مبحث ملاحم

المسلمين والعجم».

على بنى قريظة بعد زوال خطر الأحزاب دون مهلة - يدل عليه حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : "لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى - وفيه قول عيسى عليه السلام - "فإذا رأنى - يقصد الدجال - ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله، حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم إن تحتى كافرا فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله..." الحديث ^(١). وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه - مرفوعا - وفيه "... فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم، فيقتل الدجال ويهزم أصحابه، حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن! هذا يهودى عندى فاقتله ^(٢).

ويشهد لهذا المعنى الأحاديث الواردة في "الملحمة" وكلها مخرج في "الصحيح"؛ ولذا فإن هذا المعنى المقرر هنا هو الصحيح؛ لأنه ربما يفهم أن الدجال قُتِل بعد أصحابه!! وربما يستدل بمثل هذا الخبر، وهو: عن عمر بن أبى سفيان الثقفى عن رجل من الأنصار عن

(١) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم (٤/٥٤٥-٥٤٦) وصححه الذهبي، وأخرجه أحمد (١/٣٧٥) ح/ (٣٥٥٦) وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر.

(٢) صحيح. أخرجه الحاكم (٤/٥٢٩-٥٣٠) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وقال الألباني: وهو كما قال. كما أخرجه مختصرا عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٨٢٧)، وانظر للألباني: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم ص/١٠٦، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط١-١٤٢١هـ.

بعض أصحاب رسول الله ﷺ - في نزول عيسى بن مريم - وقوله ﷺ " فيقولون: من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله، وروحه، وكلمته: عيسى ابن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسלט عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم، فيقولون: هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا ولأنفسنا، فيوميئذ ترى اليهودي العظيم الطول الأكل والشروب لا تُقَلُّ يده سيفه من الرعدة، فيقومون إليهم فيسلطون عليهم، ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص، حتى يأتيه أو يدركه عيسى فيقتله" (١).

وكما هو ظاهر فإن هذا الخبر من حيث الإسناد لا يقوى على مناهضة ما سلف وما سيأتي - إن شاء الله -

المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع اليهود

يا ترى من الذي بدأ القتال؟ نحن أم اليهود؟

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٣٤) قال الألباني في قصة المسيح الدجال ص/ ٩٢ «قلت: إسناده ثقات رجال الشيخين غير الرجل الأنصاري، فإنه لم يسم» ويحتمل أن يكون صحابيا؛ لأن الثقفى هذا تابعى روى عن أبي موسى الأشعري وغيره، فإن كان كذلك فالسند صحيح؛ لأن جهالة الصحابي لا تضر عند أهل السنة اهـ. قلت: وكلام الألباني يحتاج إلى تأمل!!

للقوف على ذلك نحاول دراسة أفعال القتال في النصوص، وهذه الأفعال هي: [تقاتلكم اليهود - يقاتل المسلمون اليهود - تقتتلون أنتم ويهود - تُسلطون عليهم (وقد تقدم)]، لكن لم تبين النصوص من بدأ بالقتال؟ آالمسلمون أم اليهود؟ ولكن الذي حدث هو "الاقتيال" أيًا كان البادئ، لكن تكون الغلبة للمسلمين والفناء لليهود، وفيما يلي نأفح من نصوص الملاحم وأفعالها:

أ- تقاتلكم اليهود، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودى ورائى فاقتله" ^(١).

ب - يقاتل المسلمون اليهود، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر أو الشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودى خلفى، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود" ^(٢).

ج - الاقتيال، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن

(١) أخرجه البخاري (٣٥٩٣ - كتاب المناقب) وانظر ح/ ٢٥٢٦،

٢٥٢٩ - كتاب الجهاد والسير.

(٢) أخرجه مسلم (٧٣٣٩ - كتاب الفتن).

رسول الله ﷺ قال: "تقتلون أنتم ويهود، حتى يقول الحجر: يا مسلم! هذا يهودى ورائى، تعال فاقتله" (١).

وفي كل الأحوال على مستوى دراسة الأخبار النبوية، فإن الغلبة تكون لأهل الإسلام، وهذا المصير من آيات الله سبحانه التي يجريها لعباده المؤمنين الذين عصمهم من الدجال، فكان فضله عليهم أن أراهم أيضا معجزاته وكرمه بإفناء هذا الجنس الذي عاث في الأرض فسادا!! لقد أتى اليوم الموعود، وكانت النهاية التي لا قيام لهم بعدها إلا بين يدي الله سبحانه ليريمهم سوء العذاب، يقول التويجى - رحمه الله - "وهذا من كرامات الأولياء وخوارق العادات، ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات، فمن لم يصدق بما ثبتت به الأخبار من ذلك، فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، والله أعلم" (٢).

*** **

(١) أخرجه مسلم (٧٣٣٧ - كتاب الفتن).

(٢) التويجى: إتحاف الجماعة (١/٤٠٠).

خاتمة الدراسة

إن "فكر الملاحمة" ليس خصيصا بالمسلمين، بل هو عند اليهود والنصارى والوثنيين، بل إن روايات ملاحم آخر الزمان ومن ثمّ نهاية العالم بلغت منذ عهد الرومان إلى الآن (١٨٣) رواية، تعكس وُكّه أصحابها في إنهاء العالم وحصول الخلاص!!^(١)

والملاحم عند اليهود والنصارى مقرونة بالخراب؛ إذ يعقبها الخراب الكوني الذي لن يبقي ولن يذر، فاليهود والنصارى يعتقدون أن القيامة ستكون بعد خراب (أورشليم) مباشرة^(٢)، وأن الملاحمة (هرمجيدون) مجزة كبرى يقتل فيها مئات الملايين، عدة ملايين من الإمبراطورية الرومانية المتجددة (أوروبا الغربية) مع (٢٠٠) مليون من أهل المشرق!! ويصل الدمّ فيها إلى أجمّة الخيل لمسافة (٢٠٠) ميل يجري بها الفرس، وبعدها يدمر العالم!!^(٣) إنها "يوم انتقام الرب (حاشاه سبحانه) من عالم غير مؤمن" إن المحنة هي من أجل إسرائيل" قال ذلك: الكاهن كين

-
- (١) انظر في هذا: هاني نسيرة: دابق وتصور الزمن عند الجماعات المتطرفة، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٥/١/٢٠١٦م.
 (٢) انظر في هذا محمد رشيد رضا: المنار (١٦/٢٩٧).
 (٣) انظر في هذا غريس هالسل: يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة من أجل إسرائيل ص/٢٣.

باخ من كنيسة فرجينيا“^(١)

أما الملاحم عند المسلمين فيعقبها ما يناسب الإسلام من معان وأخلاق راقية، فينتشر السلام، وترفع الحروب، ويقع الأمن في ربوع الأرض وبين الناس بعضهم بعضا، فلا قتل ولا سرقة ولا غش ولا نفاق... كما يقع الأمن والسلام بين البشر والحيوان، والحيوان والحيوان، بل في سائر ما خلق الله سبحانه، يدل على ذلك: عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ”يوشك من عاش منكم أن يلقي عيسى بن مريم إماما مهديا وحكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وتوضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها“^(٢).

إن كل علامات وأمارات الخوف والقلق والنزاع تختفي تماما، فأدوات القتال تتخذ للحرث والزراعة، وترعى الأُسْد البقر ويلعب الأولاد الصغار بالثعابين... أمور عجيبة تدل على منتهى الأمن وعظم السلام، ولولا الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ ما تصورنا وقوع ذلك لاستحالته ذوقا وطبعا وعرفا!! فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ”ليس بيني وبينه نبي

(١) هالسل: يد الله ص/ ٣٣.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٤١١/٢) ح/ (٩٣٢٣)، وانظر للألباني: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم ص/ ٩٨-

(يعنى: عيسى)، وإنه لنازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه... فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب... وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنهار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة...“ الحديث^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ”يوشك المسيح عيسى بن مريم أن ينزل حكماً قسطاً وإماماً عادلاً...“ الحديث^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ”... ويرجع السلم، وتتخذ السيوف مناجل، وتذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره، ويراعى الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعى الأسد البقر فلا يضرها“^(٣).

وفي المعنى نفسه نجد أثر طاووس - رحمه الله -

(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٤٠٦/٢، ٤٣٧) / ح (٩٢٧٠)، (٩٦٣٢) وأبو داود (٤٣٠٢ - الفتن والملاحم) والسياق له، كما أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٥) وزاد «وتكون الدعوة واحدة لرب العالمين». وانظر للألباني: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم ص/ ١٠٠. وأخرجه أيضاً بسياق قريب أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٣) وقال الألباني: وإسناده مرسل صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. انظر له قصة المسيح الدجال ص/ ١١٤.

(٢) إسناده حسن. أخرجه أحمد (٣٩٤/٢) / ح (٩١٢١).

(٣) حسن بمجموع طرقه، أخرجه أحمد (٤٨٢-٤٨٣) / ح /

(١٠٢٦١) وانظر للألباني: قصة المسيح الدجال ص/ ١٠١.

قال: ينزل عيسى بن مريم إماما مهديا، ومقسطا عادلا، فإذا نزل كسر الصليب، وقتل الخنزير، ووضع الجزية، وتكون الملة واحدة، ويوضع الأمن في الأرض، حتى إن الأسد ليكون مع البقرة تحسبه ثورها، ويكون الذئب مع الغنم تحسبه كلبها، وترفع حمة كل ذات حمة، حتى يضع الرجل يده على رأس الحنش فلا يضره... ويقوم الفرس العربي بعشرين درهما، ويقوم الثور بكذا وكذا، وتعود الأرض كهيتها على عهد آدم، ويكون القطف - يعني: العنقاد - يأكل منه نفر ذو العدد، وتكون الرمانة يأكل منه نفر ذو العدد^(١).

إنها الخاتمة الحسنة لجنس البشر أن ينعموا بعد الإسلام بالسلام والأمن، وكفى بذلك نعمة!!

*** **

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٣) وقال الألباني: وإسناده مرسل صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين. انظر له قصة المسيح الدجال ص/ ١١٤.

نتائج الدراسة

(١) استحضر عقيدة الملاحم آخر الزمان وقيادة المهدي لهذه الملاحم؛ للانتقام من المخالفين وغيرهم: يحتاج إلى دراسة متأنية للأخبار للوقوف على ثبوتها من عدمه، ومن ثم تأويلها على الوجه الصحيح، وإلا كانت ضرباً من الجهل والخبث.

(٢) ما يجري الآن في الشام أو العراق أو غيرها من دعوى الجهاد تحت راية الخليفة المزعوم تعجيلاً لأحداث آخر الزمان: لا صلة له بوقائع آخر الزمان، وأهمها الملاحم؛ إذ لها مقدمات، هذه المقدمات لم تأت بعد، فكيف بها؟! وبالتالي يتصور سرعة انحلال عقد هذه الجماعات!!

(٣) خطورة ربط "الملاحم" بأحداث وأعيان وأمكنة معاصرة في محاولة من أصحاب الفكر الملحمي لتقمص أحداث وأعيان الأخبار؛ للوصول إلى أنهم التجلي الحقيقي لمضامين الأخبار الواردة في نهاية الزمن وقرب الساعة!!

(٤) ملاحم المسلمين لها هدف سامي، يقصد من ورائها إزالة الظلم ومعالم المخالفات الشرعية؛ لذا يتبعها بعد انتصارات المسلمين: الرحمة والسلام والبركة، بخلاف ملاحم غير المسلمين فلا يعقبها إلا

الدمار والخراب!!

(٥) أظهرت الدراسة أن من أسباب انحراف الشباب في مسألة "الملاحم" وما ترتب عليه من آثار، مثل إزهاق الأرواح، وإتلاف الأموال باسم "الجهاد" سببه أنهم لم يتقفوا الأخبار النبوية ليقفوا على صحتها أو ضعفها، ولم يخبروا معانيها ومراميتها في السياقات النصية المحفوفة بالسياقات الثقافية والحضارية المعينة على تفهم هذه الأخبار.

(٦) خطورة قبول التنبؤات والأخبار المرسلة دون ضبط وفهم صحيح؛ إذ تمثل هذه التنبؤات والأخبار عصفا معرفيا منحرفا، ضاغطا على ناشئة المسلمين وشبابهم، ومن ثمَّ يؤدي إلى عواقب وخيمة.

(٧) أبانت الدراسة أن الإسلام سيعم العالم، وربما يكون الروم (وهم نصارى أوروبا ومن كان مثلهم) أكثر المسلمين آنذاك.

(٨) أظهرت الدراسة أن الملاحم ليست مرتبطة ببلد ما، بل هي معنية بشعب معين (روم - ترك - يهود - فرس) وهي في ذلك مرتبطة بالدين؛ وعليه فإن الملاحم في آخر الزمان لن تكون إقليمية متعلقة ببلد ما، بل ستتجاوز البلاد لتصل إلى المستهدفين باللمحة أيًا كان مكانهم، وهذا واضح جدا في الملاحم مع الفرس (الرافضة).

(٩) نصوص الملاحم لعلها ترسم لنا بجلاء خريطة المستقبل الذي بدأت بوادره، والمطلوب: إعادة قراءة هذه الأخبار؛ لتعرف جذور الصراع العالمي وموقع أقدامنا منه دون شطط أو غلو أو تطرف.

(١٠) فكر الملحمة المستمد من صحيح الأخبار مع حسن فهمها يؤدي قطعاً إلى تعزيز الانتماء الديني، وهذا جانب مهم من جوانب ثبات الشخصية لاسيما لدى أولاد المسلمين عوضاً عن الهشاشة الفكرية والضحالة المعرفية والعجز الذي يصابون به؛ نتيجة الإحباط والشعور بالدونية أمام الآخرين، فالمستقبل الواعد لهم ولأولادهم من بعدهم.

(١١) راية المسلمين في الملاحم إسلامية خالصة، لا يقاتلون تحت راية غيرهم، فليس هناك تحالفات!! بل في الحالة الوحيدة التي حصل التحالف وقاتلنا عدوا هو دوننا تميزت راية المسلمين عن راية الروم!! وهذا بخلاف الواقع الذي نعيشه الآن؛ إذ يحدث القتال تحت الرايات العُمّية، والتحالفات غير الشرعية بدوافع سياسية بحتة.

(١٢) ضرورة الاهتمام بالأوطان وعدم الاختلاف فيه، فلم يرد نص يدل على أن قتالا كان بين المسلمين بعضهم البعض في ديارهم، الأمر الذي يشير إلى أهمية التآلف والتآخي ونبد الفرقة والاختلاف؛ إذ الاختلاف: شَرٌّ

وضعف، والائتلاف: خير وقوة ورحمة.

(١٣) أهمية تدريس الأخبار الصحيحة بالفهم الصحيح للطلبة في المدارس والجامعات، وتوظيف الوسائل التربوية المعينة على ذلك.

(١٤) ضرورة تدريب الناشئة والشباب من الجنسين على الكيفية الصحيحة للاستفادة من المعارف الدينية والثقافية على الشبكة العنكبوتية حتى لا يكونوا لقمة سائغة لكل فكر ضال أو منحرف.

(١٥) لا بد للأمة أن تتدرب على العمل الصالح، جبا وإرادة وفعلا، وبهذا تكون الأمة جاهزة للعطاء والبذل، وما أجمل تبويب البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد، فقال: باب "عمل صالح قبل القتال".

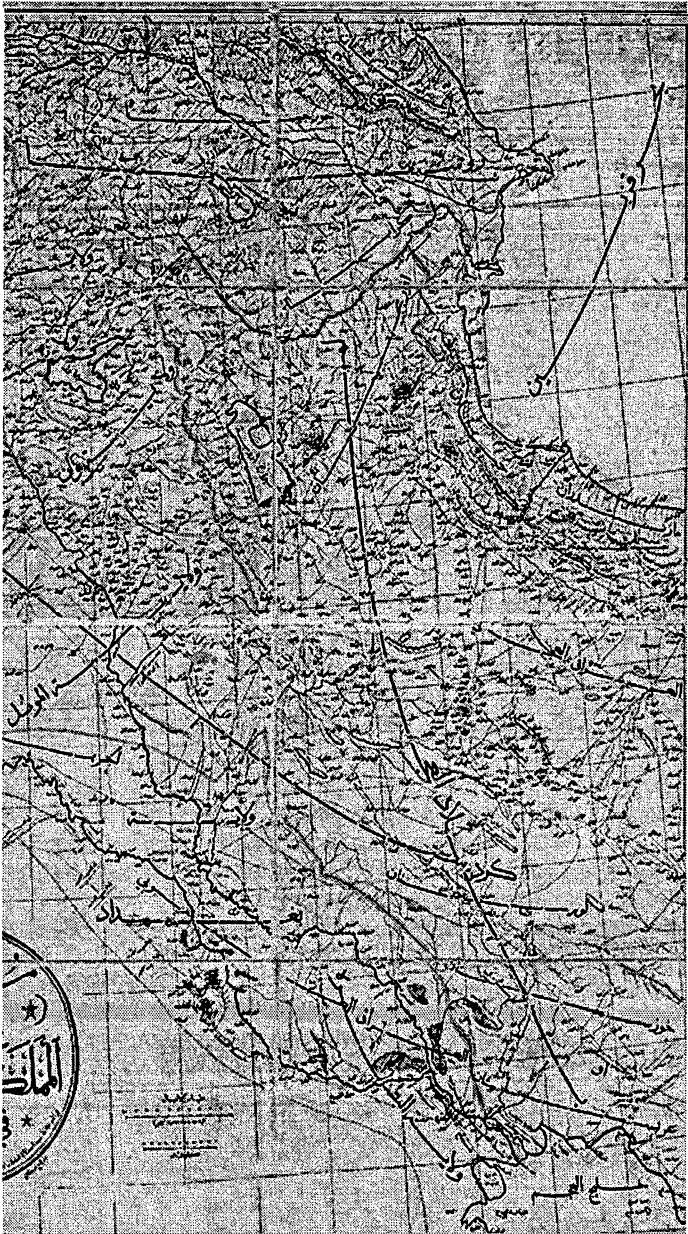
(١٦) خطورة الشيعة، وأنهم خطر داهم يحدق بديار المسلمين: فلا ينبغي أن نغتر بهم أو نثق في نواياهم.

(١٧) يمكن القول بأن ما يحصل على المستوى العالمي من تأطير الأفكار واصطفاف الفرقاء المناهضة للإسلام، يمكن أن يكون مؤشرا خطيرا تنتبه له الدول الإسلامية حتى لا تقع فريسة هذا المكر العالمي، وعليه لا بد من الاصطفاف الإسلامي، وتنقية العقيدة.

هذا آخر ما تيسر قنصه وكتابته، والله أسأل لنا ولجميع القراء الكرام وعامة المسلمين الحفظ

في الدين والدنيا في النفس والأهل والمال والوطن
والولد والعشيرة، وأن يختم حياتنا بما يرضى به
عنا، وإن كان ما جمعته وقيدته خيرا ونفعا صبا فهذا
فضل الله وعطيته ومنته على عبده الطامع في كرمه
ومزيد منته، وإن أسأت فهما أو تقديرا، فهذه وهلة
مني ومن الشيطان، وأستغفر الله، وأستمد منه عفوه
وستره ولطفه، وعندئذ أدعو الله ألا يعدمني نصيحة
الناصحين المؤدبين ودعاء الملخصين المخبتين، وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم
وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*** **



خريطة لولايات المملكة العثمانية سنة ١٨٩٣م = ١٣١٠هـ،



تظهر تسمية بلاد فارس (إيران الآن): ببلاد العجم

الكشاف

كشاف المراجع

أولاً: المراجع العربية:

الأيباري، فتحي: الصهيونية، سلسلة كتابك، العدد (١٣)، دار المعارف السعودية، الرياض - ١٩٧٧م.

ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزرى (ت ٦٠٦هـ): جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، ط ٢- ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

أحمد آق ود. سعيد أوزتورك: الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث الإسلامية، استانبول - ٢٠٠٨م.

الأحمدي، ياسر عبدالرحمن: ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية، مجلة البيان، الرياض، ط ٢- ١٤٣٤هـ.

أسامة شحادة، د. هيثم الكسوانى: الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، التجمعات الشيعية في الجزيرة العربية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط ١- ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م.

الأشقر، د. عمر سليمان: القيامة الصغرى، دار
النفائس، الأردن، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

د. أكرم ضياء العمرى: صحيح السيرة
النبوية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦-
١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

الألباني، محمد ناصر الدين (ت ١٤٢٠هـ):
السلسلة الضعيفة، منشورات لجنة إحياء السنة، ط١-
١٣٩٩هـ.

: «صحيح الجامع الصغير»، المكتب الإسلامي،
بيروت، ط٣-١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

: ضعيف الجامع، المكتب الإسلامي، بيروت،
ط٢-١٩٧٩م.

: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم،
المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط١-١٤٢١هـ.

البراوي، عماد الدين: الملاحم وأشراط الساعة
المتعلقة بالشام بين اليهودية والإسلام، دراسة
ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة
-١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ):
اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم،
مكتبة المدني، القاهرة (د.ت).

: مناقب الشام وأهله، تحقيق الشيخ الألباني،
المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤-١٤٠٥هـ.

حنكة الميداني، عبد الرحمن حسن: مكايد
يهودية عبر التاريخ، دار القلم، دمشق، ط٧-
١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

ابن حبيب الأندلسي، عبد الملك المالكي (ت
٢٣٨هـ): أشراط الساعة وذهب الأخيار وبقاء
الأشوار، دراسة وتحقيق/ عبد الله عبد المؤمن الغماري
أضواء السلف، الرياض، ط١-١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):
فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار الريان،
القاهرة، ط١=١٤٠٧هـ=١٩٨٧م [نسخة الخطيب].

د. حسن حلاق: دور اليهود والقوى الدولية
في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن عرشه
(١٩٠٨-١٩٠٩)، دار بيروت، بيروت، ط٢-
١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

د. حسين شريف: التحديات الداخلية والخارجية
والدينية التي تواجه الإمبراطورية الأمريكية في القرن
الحادي والعشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
القاهرة- ٢٠٠٤م.

: فلسطين من الصهيونية العالمية إلى قيام إسرائيل،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-٢٠٠٣م.

ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩هـ):
المقتبس من أنباء أهل الأندلس. تحقيق د. محمود على
 مكى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة -
 ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

خيرى حماد: قضايانا في الأمم المتحدة، منشورات
 المكتب التجاري، بيروت، ط١-١٩٦٢م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ):
سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢-
 ١٤١٧هـ

الراشد، حسين: اغتيال الكفاءات العراقية
(تراجم علمي ومستقبل مجهول) ، مجلة حضارة
 متخصصة يصدرها مركز الأمة للدراسات ، العدد
 الأول - محرم ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

الزنجشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ):
أساس البلاغة، دار التنوير العربي، بيروت، ط٤-
 ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

الزناقي، أنور محمود: تهويد القدس،
محاولات التهويد والتصدي لها (من واقع الوثائق
والإحصاءات) ، مركز دراسات الوحدة العربية،
 بيروت، ط١-٢٠١٠م.

آل زيدان، فهد بن محمد: كشف الستار عن الفتن والملاحم وأشرط الساعة آخر الزمان، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط ١- ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

د. عبد الستار فتح الله سعيد: معركة الوجود بين القرآن والتلمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط ٦-١٤١٥هـ.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادى (ت ٩٨٢هـ): تفسير أبي السعود، دار الفكر، بيروت (د.ت).

السفارينى، محمد بن أحمد (ت ١١٨٩هـ): لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدررة المضية فى عقيدة الفرقة المرضية، المكتب الإسلامى، بيروت، ط ٣-١٤١١هـ=١٩٩١م.

السلمى، يوسف بن يحيى (ت ٦٨٥هـ): عقد الدرر فى أخبار المنتظر، تحقيق، عبد الفتاح الحلوى، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط ١-١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

آل سليمان، مشهور: العراق فى أحاديث وآثار الفتن، مكتبة الفرقان، دبی، الإمارات، ط ١- ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

سليمان بن خليل بن بطرس جاويش (ت بعد ١٢٩٠هـ): التحفة السنية في تاريخ القسطنطينية المكتبة العمومية، بيروت - ١٨٨٧م.

السندي، محمد بن عبد الهادي (ت ١١٣٨هـ):
حاشية السندي على النسائي، دار الحديث، القاهرة -
١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

شاكر، أحمد محمد: عمدة التفسير، وهو مختصر تفسير ابن كثير، دار الوفاء، المنصورة، ط ٣ -
١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

شبارو، د. عصام محمد: السلطين في المشرق العربي، معالم دورهم السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، بيروت - ١٩٩٤م.

د. شوقي أبو خليل: أطلس دول العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط ٤ - ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (د.ت).

: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الوفاء، المنصورة، ط ٢ -
١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣-١٤١١هـ=١٩٩١م.

: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، بيروت، ط ١-١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

طقوش، د. محمد سهيل: تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى، دار النفائس، بيروت ط ١-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

: العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، ط ١-١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

عدي بن زيد العبادي (شاعر جاهلي): ديوان عدي بن زيد، تحقيق/ محمد جبار المعبيد، وزارة الثقافة والإرشاد، العراق، سلسلة كتب التراث - ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م.

العريفي، د. محمد بن عبد الرحمن: نهاية العالم، أشرط الساعة الصغرى والكبرى، دار التدمرية، الرياض، ط ١-١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

د. عبد العزيز مصطفى كامل: العلمانيون وفلسطين، ستون عاما من الفشل، وماذا بعد؟ كتاب

البيان، ط ١-١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.

العظيم آبادى، محمد شمس الحق (ت ١٣٢٩هـ):
عون المعبود شرح سنن أبي داود. مكتبة ابن تيمية،
 القاهرة، ط ٣-١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

الغريب، د. عبد الله محمد: أمل والمخيمات
 الفلسطينية. القاهرة ط ١-١٩٨٦م.

: وجاء دور المجوس، الأبعاد التاريخية والعقائدية
 والسياسية للثورة الإيرانية، دار الجيل، القاهرة -
 ١٩٨٣م.

د. فاروق الدسوقي: البيان النبوي بانتصار
 العراقيين على الروم (أمريكا وبريطانيا والترك)
 وتدمير إسرائيل وتحرير الأقصى. المكتبة التوفيقية
 للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - ١٩٩٧م

: القيامة الصغرى على الأبواب، موسوعة أشراف
 الساعة، ط ١-١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

د. فتحى جمعة: اللغة الباسلة، النهار للطباعة،
 القاهرة، ط ٤-١٩٩٩م.

الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ):
القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب -
 ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م عن الأميرية سنة ١٣٠١هـ.

القاضي عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ): إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق د. يحيى اسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط ١-١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم (ت ٦٦٥هـ): المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. تحقيق محيي الدين مستو وآخرين، دار ابن كثير/ دار الكلم، دمشق/ بيروت، ط ١-١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

القرطبي، محمد بن أحمد (٦٧١هـ): كتاب التذكرة بأحوال الموتى والأخرة، تحقيق د. الصادق بن محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط ٢-١٤٢٦هـ.

القزويني، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت).

القفاري، د. ناصر عبد الله: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، دار الرضا، القاهرة، ط ٤-١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢٠هـ): مآثر النيافة في معالم الخلافة، عالم الكتب، بيروت، ط ١-١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

الكاشغري، محمود بن الحسين (ت بعد ٤٦٦هـ): ديوان لغات الترك، دار الخلافة العلية - ١٣٣٣هـ.

الكاشف ، د. ضياء الدين: الشيعة ، «شاهدين على أنفسهم...» ، مكتبة أهل البيت ، مصر ، ط ٢-١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١-١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

: النهاية في الفتن والملاحم، دار العقيدة، الإسكندرية، ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

الكرمانى، محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٩٦ هـ): شرح الكرمانى على صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ط ٢-١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣ هـ): سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢-١٤١٧ هـ.

مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٢) الهيئة المصرية العامة، ط ٣-١٩٨٥ م.

محمد أسد (اليهودي ليوبولد فايس قبل إسلامه): الطريق إلى مكة، منشورات الجمل، بيروت، ط ١-٢٠١٠ م.

محمد إسماعيل: خدعة هرمجدون، دار الخلفاء الراشدين، الإسكندرية، ط ٢-١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

: فقه أشراف الساعة، دار الخلفاء الراشدين،
الإسكندرية، مصر، ط ١- ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

د. محمد التنوحي: المعجم الذهبي (فارس/
عرب)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١- ١٩٦٩م.
محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ):
المنار (المجلد السادس عشر)، مصر -
١٣٤٠هـ = ١٩٢٢م.

محمد صديق حسن خان (ت ١٣٠٧هـ):
الإذاعة لما كان وما سيكون بين يدي الساعة، مكتبة
المدني، القاهرة (د.ت).

محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية،
تحقيق د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط ٩-
١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين،
دار المعرفة، بيروت، ط ٣- ١٩٧١م.

محمود رجب الوليد: كشف المنن في علامات
الساعة والملاحم والفتن، دار ابن حزم، بيروت، ط ١-
١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

المرادى، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٥هـ): الجنى
الدانى في حروف المعانى. تحقيق/ د. فخر الدين قيادة
والأستاذ/ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط ١-١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

مشتهري، عبد اللطيف: المسجد الأقصى ومعركة النصر والفتح، دار الاعتصام، القاهرة-١٩٩٠م.

المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ): الخطط المقريزية [المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار]، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ٢-١٩٨٧م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ): لسان العرب، (٣٣٤٤م-٣٣٤٦) دار المعارف، القاهرة (د.ت).

نعيم بن حماد المروزي: كتاب الفتن، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

د. عبد النعيم محمد حسنين: قاموس الفارسية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ١-١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

النقيب، د. أحمد عبد الرحمن: إنارة الإذاعة ببيان الفتن وأشراط الساعة، دار طابة للنشر، المنصورة، ط ١-١٤٣٢هـ=٢٠١١م

: دور اللغة في تفسير القرآن، دراسة في تراث ابن تيمية، دار الحارثي، المنصورة، ط ١-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

: محاسن المنن ببيان ضوابط أخبار أشراط
الساعة والفتن، دار طابة، المنصورة، ط-١-
١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

: الوقف الإسلامي والاقتصاد المصري الحالي
(١٩٥٢م - ٢٠٠١م) العلاقة، الواقع، الدور، دار
الحارثي، المنصورة، مصر، ط-١-١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.

نور الدين موصللو: التركمان في رحم التاريخ
والحضارة، مجلة الإخاء، العراق العدد (٣٠٦)-٢٠٠٤م.

النوى، محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ):
المنهاج شرح مسلم، المطبعة المصرية، القاهرة (د.ت).

الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ):
غريب الحديث، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد
الدكن، ط-١-١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.

الهيثمي، علي بن أبو بكر (ت ٨٠٧هـ): مجمع
البحرين في زوائد المجمعين، دار الرشد، الرياض،
ط-١-١٤١٣هـ=١٩٩٢م.

الوابل، يوسف بن عبد الله: أشراط الساعة، دار
ابن الجوزي، الرياض، ط٢٦-١٤٢٩هـ.

وهب بن منبه (ت ١١٠هـ): كتاب التيجان في
ملوك حمير، براوية ابن هشام، سلسلة الذخائر (١٠)،
القاهرة، أكتوبر-١٩٩٦م.

ياقوت، عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٢-١٩٩٥ م.

يلمازا وزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مؤسسة فيصل، استانبول، تركيا - ١٩٨٨ م.

ثانياً: المراجع المترجمة:

ألكسندر بينيفسن، وشانتال لوميريه كيلكجاي: المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفيتي، ترجمة/ عبد القادر ضللي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١-١٤٠٩هـ = ١٩٨٩ م.

جلبير الأشقر: العرب والمحرقه النازية، حرب المرويات العربية - الإسرائيلية، ترجمة/ بشير السباعي، دار الساقى، بيروت، ط ١-٢٠١٠ م.

دانييل بورشتاين، أرنيه دى كيزا: التنين الأكبر، الصين في القرن الواحد والعشرين، ترجمة شوقى جلال، عالم المعرفة، الكويت، عدد (٢٧١)، يوليو ٢٠٠١ م.

دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمه عن الإنجليزية د. عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب (المصرى/ اللبناى)، ط ٢-١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م.

غريس هالسل: يد الله، لماذا تضحى الولايات المتحدة من أجل إسرائيل، ترجمة/ محمد السهاك، دار

الشروق، القاهرة، ط٢-١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

كى لسترنج: بلاد الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس وكوركيس عواد. مطبعة الرابطة، بغداد - ١٣٧١هـ = ١٩٥٤م.

نعماني، الشيخ محمد منظور (كبير علماء الهند): الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم مطبعة عبيد للكتاب، القاهرة - ١٩٨٦م.

و. بارتول: تاريخ الترك في آسيا الصغرى، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٦م.

ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة/ فؤاد أندراوس، ومحمد علي أبو درة، مكتبة الأسرة، القاهرة - ٢٠٠١م.

وليم غاي كار (جنرال كندي): أحجار على رقعة الشطرنج، ترجمة/ سعيد جزائري، دار النفائس، بيروت، ط٨-١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

ثالثا: المراجع الصحفية والإلكترونية:

السيستاني، على موقعه. <http://www.jond313>

com مقال: داعش من علامات الظهور المقدس!!

شبكة الأخبار العربية (ANN) مقال: "داعش" وإغراء مقاليتين برؤية مكذوبة عن "نهاية العالم".

د. كمال حبيب: ما بعد إدارة التوحش، داعش بين العنف المقدس وأساطير نهاية العالم، مركز المستقبل، الاثنين ١٢/١٠/٢٠١٥ م.

لقاء الشيخ أحمد زكي اليباني مع برنامج «أسواق الشرق الأوسط» (CNN)، الأحد نوفمبر ٢٠١٠ م.

مقال: حرب آخر الزمان .. أديان ومذاهب تصارع التاريخ في سوريا، ميدل ايست أونلاين بتاريخ ٢/٤/٢٠١٤ م.

مقال "نبوءات دينية .. الحرب بسوريا حتى آخر الزمان" الوفد الالكترونية ٣/٤/٢٠١٤ م عن صحيفة رويترز.

المتدى العربي للدفاع والتسليح (hp://defense-arab.com/vb).

موقع البينة، دورية السياسة الخارجية الإيرانية، مقال: العلاقات الإيرانية الهندية (١٩٤٧-٢٠٠٠).

موقع ويكيبيديا (hp://wikipedia.org).

هاني نسيرة: دابق وتصور الزمن عند الجماعات المتطرفة، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٥/١/٢٠١٦ م.

كشاف الموضوعات

الموضوع	الصفحة
التمهيد	٢٥-٥
المبحث الأول: ملاحم المسلمين والترك	٣٠-٢٦
المطلب الأول: قتال الترك في الأخبار النبوية	
والسياقات التاريخية	٣٣-٣٠
المطلب الثاني: تأصيل علاقة (الترك/ المغول)	
بالترك	٣٩-٣٣
المطلب الثالث: ملاحم المسلمين والترك	٤٩-٣٩
المبحث الثاني: ملاحم المسلمين والعجم	٥٠
المطلب الأول: تحرير مصطلح «العجم»	
الوارد في الأخبار النبوية	٥٦-٥٠
المطلب الثاني: خطورة العجم على المسلمين	
وديارهم	٧٨-٥٦
المطلب الثالث: ملاحم المسلمين والعجم	٨٠-٧٩
المبحث الثالث: ملاحم المسلمين والروم	٨٤-٨١
المطلب الأول: من هم الروم المعنيون في	
الأخبار .. مدخل نصّي وتاريخي	٩١-٨٤

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع الروم . ٩١-٩٦	
المطلب الثالث: ملاحم المسلمين مع الروم وخروج الدجال ٩٦-١٠٣	
المبحث الرابع: ملاحم المسلمن واليهود . ١٠٤-١١٨	
المطلب الأول: بداية الملاحم مع اليهود . ١١٨-١٢٠	
المطلب الثاني: مراحل الملاحم مع اليهود ١٢٠-١٢٢	
خاتمة الدراسة ١٢٣-١٢٦	
نتائج الدراسة ١٢٧-١٣١	
كشاف المراجع ١٣٥-١٥٠	
كشاف الموضوعات ١٥١-١٥٢	